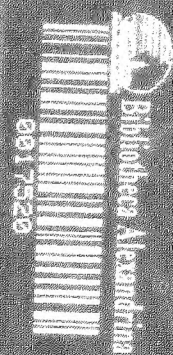


أهل الندامة

يوم القيامة

محمد الصائم



الكتبة الوفقة

أهل الندامة

يوم القيامة

محمد الطائير

المكتبة الوقفية

أمام الباب الأخضر - مئذنة الحسين

مقدمة

الحمد لله . العلى القدير غافر الذنب وقابل التوب . الذى وسعت رحمته كل شىء ونعمه على العباد . لا تحصى ولا تعد .
والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين البشير النذير . الذى أخرج العباد بدعوته من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ..
وبعد

قإن الحياة الدنيا دار العمل وهى لأصحابها لا تدوم وكل من فيها إلى فرار، وقد ملئت بالمغريات وتنوعت فيها الشهوات . والعاقل من أدرك مغزاها ، والتقى من تزود فيها لآخرته وجعلها سفينة بها يعبر إلى بر الأمان .. وهتا .. نقول للغافلين : حذارى .. حذارى حتى لا تكونوا غدا من النادمين .. وهذا تحذير رب العالمين يقول فيه : ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى ﴾ (١) .

من هذا المنطلق بدأت كتابة هذا الكتاب . به نذكر الغافلين ومن خلاله نحذر المفرطين وننصح المسرفين ... حتى لا تجرفهم الدنيا فيصبح عمرهم هباءً منثوراً . ويغرمهم الشيطان ويمنيهم الخلد ويعطيهم الأمان وما كان لأحد قبلهم من بقاء . فالبقاء لله وحده .. وقد صور القرآن

(١) طه : ١٢٤

الكريم هذا المشهد العظيم . فى قوله الكريم : ﴿ وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم ﴾ (١) ... وسوف نستعرض فى كتابنا هذا أسباب الخسران . ومن هم أهل الندامة يوم القيامة .. إنهم الأخسرون أعمالاً .. إنهم الذين لا يرجون لله وقاراً .. إنهم الذين ظلموا أنفسهم فأشركوا بالله .. إنهم أرباب الشياطين .. وغيرهم كثير وكثير . ونحن إذ نقدم كتابنا هذا .. الذى به تذكر العقول ومن خلاله نعظ النفوس الغافلة والقلوب المغلقة .. لنسأل الله العلى القدير أن يوفقنا للهدى ونور الحق . أن يأجرنا إن آمنا ويسامحنا ويعفو عنا إن أخطأنا . إنه سميع قريب مجيب الدعاء ،

هذا وبالله التوفيق ،

محمد الصايم

(١) إبراهيم : ٢٢

النادمون يوم القيامة

إن الله عز وجل خلق العباد وتفضل عليهم بنعمه ظاهرة وباطنة وأرسل لهم الرسل مبشرين ومنذرين وللطريق المستقيم موضحين وفوق كل ذلك فإن الله امتن على الإنسان بالعقل الذى به يميز بين الخير والشر وبين طريق النجاة وطريق الهلاك .. وأيات الحق سبحانه فى الكتب السابقة وفى القرآن الكريم أن هناك فى يوم القيامة .. حساباً يترتب عليه جزاء أو عقاباً .. وحملت لنا الآيات الكريمة العديد من أساليب الترغيب والترهيب .. بل وفى سنن الأنبياء عبرة وموعظة لمن أهلكهم الله بذنوبهم بعد أن أقام عليهم الدليل ودمغهم بالبرهان .. يقول الحق سبحانه : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (١) ويقول سبحانه مخاطباً أهل الندامة فى يوم القيامة ، والملائكة يسألونهم : ﴿ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير ﴾ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهى تفور ﴾ تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ﴾ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا فى ضلال كبير ﴾ (٢) .

وهل هناك أعظم من الكفر ذنباً ؟!

إن الذين باعوا دينهم بدنياهم خسروا الدين والآخرة .. ضحك

(١) الإسراء : ١٥

(٢) الملك : ٦ - ٩

عليهم الشيطان وغرهم بعصيان الرحمن .. وعدهم كذباً وأنساهم وعد الله الحق، وقد حذرهم الحق سبحانه من ذلك : ﴿ يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾ * إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴿ (١) .

وبعض الناس - وهم من أهل الندامة - لا يرون في الحياة الدنيا إلا أنفسهم ويسخرون من غيرهم . ويفخرون على الفقراء برزقهم ، لا يشكرون الله على نعمائه ولا يركعون لعظمته سبحانه .. يظنون أنهم مخلصون وأنهم الناصحون وغيرهم خاسرون قلوبهم تحجرت فلا رحمة فيها ، وعيونهم تجمدت فما عادت تدمع خشية ولا رحمة .. ومع كل ذلك يعتقدون أنهم أفضل الناس خلقاً وأميزهم عملاً وأرقاهم فكراً .. إنهم بذلك جهلاء وفي تقديراتهم أغبياء .. وقد ذكرهم الله - عز وجل - بقوله : ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقتهم فاستمتعتم بخلاقتكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقتهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ﴾ (٢) .

كل هؤلاء لا يحسبون الدنيا حسب هواهم .. ويتمنون الآخرة وفقاً لأمزجتهم .. يريدون تشريعاً يشبع رغباتهم الضالة .. ويبارك فسادهم في

(١) فاطر : ٥ - ٦

(٢) التوبة : ٦٩

الأرض ؛ لأن الشيطان زين لهم سوء أعمالهم فكفروا بربهم واغثروا بجاههم وأسقطوا القيامة من حسابهم فحبطت أعمالهم بقول الله - عز وجل - فيهم : ﴿ قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً ﴾ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورُسلى هزواً ﴿ (١) .

إن الله عز وجل ما أرسل الرسل إلا لحكمة بالغة . فأوضحوا للناس طريق الحق وأبانوا لهم سُبُل الشيطان ، وخاطبواهم بالحكمة والموعظة الحسنة وأقاموا لهم الدليل والبرهان .. وأيدهم الله بمعجزات باهرات فليس للإنسان يوم القيامة غدراً . بعد أن جاءه النذير البشير . والناس فريقان : فريق فى الجنة، وفريق فى السعير .

التائبون قبل القيامة

من رحمة الله عز وجل أنه لم يفلق باب التوبة فى وجه الإنسان الكافر أو العاصى قبل حضور الموت ؛ لأن من مات فقد قامت قيامته .. يقول الحق سبحانه : ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً ﴾ (٢) .

(١) الكهف : ١٠٣ - ١٠٦

(٢) النساء : ١٨

والعاقل من اغتنم الفرصة في صحته قبل سقمه وفي غناه قبل فقره
وفي حياته قبل موته ، يقول الرسول الكريم ﷺ : «إن الله عز وجل يقبل
توبة العبد ما لم يغرر» (رواه الترمذى : حديث حسن) ، إن لكل أمر
وقت وأوان وكل شيء في الحياة بحسبان .

﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ﴾ لعلى أعمل
صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم
يبعثون ﴿ (١) .

فالذين يتوبون قبل القيامة ويعملون صالحاً يتوب الله عليهم . أما
إذا ضيعوا الفرصة فهم في الآخرة من أهل الندامة .

التوبة :

التوبة رحمة من الله للعباد وباب يُنقذ به العصاة من الهلاك، وكم
من مذنبين تابوا توبة نصوحاً فأصلح الله أحوالهم واستقرت أحوالهم
وبدل الله سيئاتهم حسنات : ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً
فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ (٢)

والتوبة معناها : الندم على ما مضى . والعزم على عدم العودة
والإقلاع من الذنوب .. وقال عبد الله بن المبارك : «التوبة الندم على ما
مضى من الذنوب . والعزم على ألا يعود ، وأن يؤدي التائب كل فرض
ضيعه . ويؤدي إلى كل ذي حق حقه من المظالم . ويذيب البدن الذي

(١) المؤمنون : ٩٩ - ١٠٠

(٢) الفرقان : ٧٠

زينه بالسحت والحرام بالهموم والأحزان ، حتى يلصق الجلد بالعظم ، ثم ينشأ بينهما لحم طيب، ويذيق البدن ألم الطاعة كما أذاقه لذة المعصية» (١)

شروطها : إن كانت بين العبد وربه ثلاثة : (١) أن يُقْلَعَ عن المعصية (٢) أن يتدم على فعلها. (٣) أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً ، فإن فقد أحد الثلاثة فلا تصح توبته .. فإن تعلق التوبة بآدمى فيزداد شرط رابع وهو : أن يبرأ من حق صاحبها .. وقد كان رسول الله ﷺ يحرص على التوبة ويحث عليها بقول ﷺ : «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإننى أتوب فى اليوم مائة مرة» (٢).

إن بعض الناس - وهم فريق اليأس - يقنطون الناس من رحمة الله حتى ييأسوا ولا يطمعوا فى غفرانه سبحانه قائلين لهم : إن ذنوبكم كثيرة وكبيرة فماذا سيغفر الله لكم ؟ وبذلك يعظمون لديهم الذنوب ويقللون رحمة الله . وقد رد الحق سبحانه وتعالى عليهم بقوله :

﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تنقظوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (٣).

إن فئة من الناس يستخفون بآيات الله ويغلقون أبواب الرحمة فى وجوه العباد ، وما يملكون ذلك ولا يقدرُونَ عليه .. يقول الإمام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - : لا تنظر إلى صغر الخطيئة ، بل انظر إلى

(١) التوبة : للحارث المحاسبى ٢٤٣ هـ

(٢) روه مسلم : عن الأغر بن يسار المخزنى . (٣) الزمر : ٥٣

من عصيت ، وقال ! إذا استعظمت الذنب فقد عظمت حق الله ، وإذا استصغرتة إلا عظم عند الله ، وما من ذنب استغظمتة إلا صغر عند الله .
الإسراع فى التوبة :

نعم .. إن هناك بعض الناس يؤجلون التوبة إلى حين ، وذلك جهل كبير ؛ لأن المرء لا يعلم متى أجله ؟ فكيف يؤجل إتابته لربه ؟ ! .. إن الواجب الإسراع فى التوبة والمصارعة فى فعل الخيرات . وذلك لأن الأجل لا يعلمه إلا الله . فكيف تحكم على ما لا تعلم ؟ ! .

يقول الحق سبحانه : ﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ﴾ (١) ... وهناك نوع يقع فى الذنب بجهالة منه . فما إن يعرف الحق يسرع أيضاً فى التوبة .. لأنه قبلها كان معذوراً بذنبه .. يقول الله عز وجل : ﴿ وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ (٢) .. ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم ﴾ (٣)

إن الإنسان لضعيف، ولكن الرب سبحانه لطيف يرحم ضعف الإنسان، وأكبر رحمة أنه سبحانه يتوب على من تاب . ويغفر للمستغفرين . ويجيب دعاء المضطرين . ويكشف الضر عن البائسين .. ويحفظهم من همزات الشياطين ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾ (٤)

(١) النساء : ١٧ (٢) هود : ١١٤ (٣) الأنعام : ٥٤ (٤) الأعراف : ٢٠١

ما أجمل اللجوء إلى الله فهو الغفور الرحيم وما أعظم الاعتراف بالذنب فذلك عمل جليل وما أحسن المسارعة في الخيرات فذلك فعل المحسنين . وسلوك المتقين .

المضيعون للصلاة نادمون

أهم فروض الإسلام الصلاة .. هي عماد الدين وأساسه المتين .. بها يُفرق بين الإيمان والكفر .. ولا يقبل عمل بدونها لأن كل عبادة مبنية عليها .. وقد وعد الله عز وجل المحافظين عليها أجراً عظيماً : ﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون ﴾ أولئك هم الوارثون ﴿ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ (١) .. وإذا كان لكل عبادة روح فروح الصلاة الخشوع، إن في الصلاة الأمن والاستقرار ، إنها الاتصال بالخالق القادر، وبها تُضياء القلوب وتُعمّر المساجد . يقول الحق سبحانه :

﴿ إنما يُعمّر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ﴾ (٢)

فمن ذا من المسلمين الذي يقبل أن يكون قلبه خرباً وبسته خرباً وحياته محوقة البركة - الذي يضيع الصلاة - ألا يكفي أن الصلاة قرينة الطهر والذكر والإخلاص ؟!

الخسران المبين :

إنها أكبر ندامة أن يضيع المسلم صلاته ، فيهدم بذلك عماد دينه وأصل بنائه فيكون في الدنيا خاسراً وفي الآخرة نادماً ، يقول الحق

(١) المؤمنون : ٩ - ١١ (٢) التوبة : ١٨

سبحانه : ﴿ ما سلّكم في سقر ؟ قالوا لم نك من المصلين . ولم نك نعظم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين ﴾ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴿ (١) .. وإذا كانت الصلاة فيها فلاح الدنيا وفوز الآخرة فليحذر المؤمن أن يهليه أى شيء عنها مهما كانت قيمته ، ولا بارك الله في أمر يلهي عن الصلاة .. سواء بالتأخير في قوتها أو نسيانها بقول الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك ، فأولئك هم الخاسرون ﴾ (٢) ..

اعلم أخى المسلم إنك ستلقى الله - سبحانه وتعالى - لا محالة وأنه سوف يحاسبك على أعمالك وأولها وأهمها الصلاة وكل ما بعدها يترتب عليها ولذا يقول الرسول الكريم ﷺ : « أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة . فإن صلحت صلح سائر عمله . وإن فسدت فسد سائر عمله » (٣) .. بل أن الأمر الخطير الذى يعرض المسلم للهلاك الصريح هو تركه الصلاة عامداً متعمداً .. واسمع إلى قول النبي ﷺ : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » (٤) .. وهذا حديث آخر يؤكد ما جاء فى الحديث السابق من خطورة ترك الصلاة ؛ لأنها فساد للحياة وندامة فى الآخرة .. عن معاذ - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « لا تترك الصلاة متعمداً ، فإن من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله » (٥)

(١) المدثر : ٤٢ - ٤٨ (٢) المنافقون : ٩ (٣) رواه الطبراني ولا بأس بإسناده ١٤٣/١

(٤) أخرجه الإمام أحمد ومسلم وابن ماجة وهذا لفظه ١٩٤/١ .

(٥) معجم الطبراني الأوسط ولا بأس بإسناده ١٩٦/١ .

إن الصلاة للعبء نورة تضيئ في وجهه يوم القيامة وسراج يضيئ ظلمة قبره، وهداية له في الدنيا وفلاحاً في الآخرة . فمن حافظ عليها لحجا ومن ضيعها ضيعه الله في الدارين وهو نادم في الحالتين، حيث أوقع نفسه في الخسران المبين فأصبح بتركه الصلاة من الهالكين، يقول رسولنا الكريم ﷺ : « من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ، ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف » (١) .

عبرة للمفريطين :

أخي المسلم .. لماذا تفرط في دينك وتسرف في شهواتك وتبذر أموالك وتضيع أوقاتك ؟ إنك بذلك من المسرفين الذين يبغضهم الله والمضيعين للفرائض المعطلين لحوائسهم من سمع وبصر . فلا يسمعون إلا ما يمتنعون ولا يبصرون إلا ما يخصهم النادمون يوم القيامة . يقول الحق سبحانه وتعالى فيهم : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾ (٢) .

وفي التاريخ شبيه للنادمين اليوم والخاسرين غداً .. فمن شغله ماله عن عبادة الله وأداء فرائضه فلينظر إلى قارون وماذا صنع الله به ؟ ومن شغله ملكه وجاهه وسلطانه - فكفر بنعم الله وضيع فرائضه - فلينظر إلى فرعون وهامان وماذا فعل الله بهما ؟ !

(١) رواه أحمد بإسناد جيد (٢) الأعراف : ١٧٩

ومن شغلته تجارته ولهته وراء الريح فأصبح عن ذكر الله لا هياً ولنعمه كافراً ولفرائضه مضيعاً ، فإنه يُحشر مع أبي خلف - لعنه الله - تاجر من كفار مكة .

ومما جاء فى عظات بنى إسرائيل ك أن امرأة من بنى إسرائيل جاءت موسى - عليه السلام - فقالت : يا رسول الله إني أذنبت ذنباً عظيماً . وقد ثبت منه إلى الله تعالى ، فادع الله أن يغفر لى ذنبى ويتوب على .. فقال لها موسى - عليه السلام - : وما ذنبك ؟

قالت : يا نبي الله إني زنيث وولدت ولداً فقتلته

فقال موسى عليه - عليه السلام - : أخرجى يا فاجرة لا تنزل نار من السماء فتحرقنا بثنومك ، فخرجت من عنده منكسرة القلب فنزل جبريل - عليه السلام - وقال : يا موسى الرب تعالى يقول : لم رددت الثابتة ؟ يا موسى أما وجدت شراً منها .. قال موسى : يا جبريل ومن هو شر منها ؟ قال : تارك الصلاة عامداً متعمداً .

إن العقاب لأليم وإن العذاب لشديد . ومع ذلك فباب التوبة مفتوح والله يتوب على من تاب . وأيام الدنيا سوق نُصب ثم انفض ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر .. وأكبر الربح طاعة الله ورسوله وأفدح الخسران ضياع الصلاة .. يقول الحق سبحانه :

﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً ﴾ (١) .

(١) مريم : ٥٩

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : « ليس معنى أضاعوها ، تركوها بالكلية ، ولكن أخروها عن أوقاتها .. وفى هذا المعنى وما يترتب على هذا الموقف من وعيد ، أقوال كثيرة للسلف منها :

قول سعيد بن المسيب إمام التابعين - رحمة الله عليه - :

« هو أن لا يصلى الظهر حتى يأتى العصر ، ولا يصلى العصر إلى المغرب ، ولا يصلى المغرب إلى العشاء ، ولا يصلى العشاء إلى الفجر ولا يصلى الفجر حتى تطلع الشمس . فمن مات وهو مصر على هذه الحالة ، ولم يتب ، وعده الله بغيره وهو واد فى جهنم بعيد قعره ، خبيث طعمه .. ويقول الحق سبحانه :

﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ (١)

احذر - أخا الاسلام - أن تنهون فى صلاتك أو تضيعها . فاليوم أنت فى وقت وعافية وغدا فى حساب وجزاء ﴿ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ، ^{خاشعون} محنتاً أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ﴾ (٢) . فاللهم اجعلنا من الذاكرين ولا تجعلنا من الغافلين واجعلنا من الساجدين ولا تجعلنا من اللاهين واجعلنا من الأبرار ولا تجعلنا من الأشرار . واجعلنا من المتقين ولا تجعلنا من النادمين .

(١) الماعون : ٤ - ٥ (٢) القلم : ٤٢ - ٤٣

الغادرون بالوعدود الناقضون للعهود

الوفاء من شيم الإنسانية . ولو ضاع الوفاء من الإنسان لما استحق التكريم الإلهي الذي مُنح له .. ويقدر ما يكون المرء وفيأً بقدر ما يتعكس ذلك في خلقه النبيل وسلوكه الحميد.. بل ينال بذلك تقدير الآخرين له.

إن الوفاء بالعهود سجية المخلصين لربهم ، المحسنين في اتقان أعمالهم، إنهم بذلك لا يغدرون بالعهد، .. هم أهل الصدق . الذين قال الله فيهم : ﴿ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ (١)

وقد امتدحهم الله أيضاً في محكم التنزيل بقوله تعالى : ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ (٢) .. وقد حمل الله الإنسان الوفاء بالعهد والصدق في الوعد ووعد أهل الوفاء خيراً .. بقوله سبحانه :

﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً ﴾ (٣) ، ويقول أيضاً :

﴿ وأوفوا بعهدى أوف بعهدي وإياي فارهبون ﴾ (٤) .

احترام العقود واجب، وكذلك الوفاء بالعهود وتحقيق الوعود . تلك قيم دينية تحتاج الإحياء والمحافظة عليها يقول ابن عباس - رضي الله عنهما - :

العقود : يعنى ما أحل وحرم ، وما فرض ، وما حد في القرآن .
وقال الضحاك : بالعهود التي أخذ الله على هذه الأمة أن يوفوا بها

(١) البقرة : ١٧٧ (٢) المؤمنون : ٨

(٣) الإسراء : ٣٤ (٤) البقرة : ٤٠

بما أحل وحرم ، وما فرض من الصلاة وسائر الفرائض والعهود ، وكذا العقود جميع عقد . والعقد بمعنى العقود ، وهو الذى أحكم بما فرض الله علينا ، فقد أحكم ذلك ، ولا سبيل إلى نقده بحال .

وقال مقاتل بن حيان : أوفوا بالعقود التى عهد الله إليكم فى القرآن بما أمركم به من طاعته أن تعملوا بها ، ونهيه الذى نهاكم عنه ، وبالعهود التى بينكم وبين المشركين ، وفيما يكون من العهد بين الناس والله أعلم .
ويل لهؤلاء :

فى الطرف الآخر النقيض ، إنهم هؤلاء الذين أضاعوا الوعود ونقضوا العهود . فلا أمان لم ولا ذمة ، بدلوا الصديق بالكذب ، أساءوا التعامل . فكان لذلك أثره السىء فى المجتمع وينتظرهم من الله العذاب الأليم فى الآخر .. وقد وصف الله صنفاً من هؤلاء بالكفر والخروج عن الدين . يقول الحق سبحانه :

﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ ^(١) .. ألا ترى أخى المسلم أنه إذا انتشر الكذب وأخلف الوعد ونقض العهد فلا أمان ولا استقرار ويتسبب ذلك فى ضياع الحقوق ووقوع الظلم ومحاربة الفضائل وانتشار الرذائل يقول رسول الإنسانية ﷺ :

« أربع من كُن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها . إذا ائتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » ^(٢) .

(١) التوبة : ١٢ (٢) أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين .

ويقول النبي الكريم ﷺ : « لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به ، يقال : هذه غدرة فلان » (١) .

ما بال أقوام بالقيم لا يهتمون ولمبادئ دينهم يضيعون . يخسرون الدنيا ، والله خصيمهم يوم الدين .. ولذا يقول الرسول ﷺ :
« قال تعالى وثلاثة أنا خصيمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً ثم أكل ثمنه ، ورجل استجار أجيراً فاستوفى منه العمل ولم يوفه أجره » (٢) .

واعلم أخى القارئ . أن من غدر عهداً أو خان أمانة فقد انتفى عنه المعنى الحقيقي للإيمان - بمعنى نقصان إيمانه - رأيت مصير من يضيع دينه ويبقى دنياء على آخرته ويخرج من لسانه ما ليس فى قلبه ، يعطيك من طرف اللسان حلاوة .. ويروغ منك كما يروغ الثعلب وفى هؤلاء وأمثالهم يقول النبي ﷺ :

« لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » (٣) .

يا أصحاب المتاجر، ويا أرباب المحاجر، ويا أصحاب المهن بمختلف أنواعها هذه القيم الإسلامية والمبادئ الأخلاقية ، إياكم أن تضيعوها فتأتوا يوم القيامة وقد علت وجهوكم الندامة . فلا أنتم فى الدنيا حمدتم، ولا أنتم فى الآخرة فزتم .

(١) أخرجه مسلم (٢) أخرجه البخارى

(٣) رواه أحمد فى مسنده وابن حبان وصححه السيوطى فى الجامع الصغير .

نائحات جاهلات ناديات

إنهم قوم على المصائب لا يصبرون . وعلى أوامر الله يتبرمون .
ومن قضائه يجزعون ، وإليه - سبحانه - أمورهم لا يفوضون .
إن الله خلق الإنسان وأرسل إليه الأنبياء مبشرين ومنذرين ، وإلى
الطريق المستقيم هادين ، وأعلمنا الله - سبحانه - أنه سيبتلى عباده
ويختبرهم ليمحص إيمانهم - ليعلم الصابرين ويعلم الجازعين .
يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالْثَمَرَاتِ وَيَشْرِ الصَّابِرِينَ ﴾ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا
لله وإنا إليه راجعون ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك
هم المهتدون ﴾ (١) . هذا هو جزاء الصابرين ومكان المحتسين . ينزل
الله عليهم السكينة وبالرحمة يتغمدهم وفي جنته يسكنهم ، إن المؤمن
الحقيقي هو الذى يرضى بقضاء الله ، فإن أصابه خير شكر، وإن أصابه
شر صبر فهو فى كلا الحالتين مأجور .

ويل لهؤلاء :

المؤمن واجب عليه - من لوازم إسلامه - الرضا بالقضاء والقدر
خير وشره حلوه ومره ، ولكن - وما يؤسف له - أن نجد أقواماً يعلنون
إسلامهم ويعترضون على قضاء الله بأساليب الجهالة والغرور وأحياناً
بالكفر - والعياذ بالله -

(١) البقرة : ١٥٥ - ١٥٧ .

وهذا صحابى جليل يمر بتجربة نقلها لك - أخى المسلم - عبرة وموعظة - عن أبى بردة قال : « وجَعَ أبو موسى الأشعرى - رضى الله عنه - فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله ، فأقبلت تصيح برنة ، فم يستطع أن يرد عليها شيئا فلما أفاق قال : « أنا برئ فمن برئ منه رسول الله ﷺ إن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة والحالقة والشاقة » (١) وما مصير قوم - أو نسوة - يتبرأ منهن رسول الله ﷺ وينهى عن فعلهن فيقول : « وإنما نهيت عن صوتين أحققين فاجرين : صوت عند نغمة : لهو ولعب ومزامير شيطان ، وصوت عند مصيبة : خمس وجوه وشق جيوب ورنة » (٢) .

إن ما نراه من نياحة وبكاء ودعاوى جاهلة لهى وباء على الميت وعلى أهله ، والذين يرضون بهذا إنما هم مشاركون ، والساكت عن الحق شيطان أخرس ، فقد آن لنا أن نحترم موتانا ونُعرِّفَ هولاء النسوة مصيرهن فى الآخرة وأنهن من أهل الندامة يوم القيامة ..

وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يسمع صوت بكاء فدخل ومعه غيره ، فمال عليهن ضربا حتى بلغ النائحة ، فضربها حتى سقط خمارها وقال : اضرب فإنها نائمة ولا حرمة لها ، إنها لا تبكى بشجوكم ، إنها تهريق دموعها لأخذ دراهمكم . إنها تؤذى موتاكم فى قبورهم وأحياءكم فى دورهم . لأنها تنهى عن الصبر . وقد أمر الله به . وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه (٣) .

(١) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما : (والصالقة : التى ترفع صوتها بالنياحة . والحالقة : التى تخلق شعرها . والشاقة : التى تشق ثيابتها عند المصيبة .

(٢) رواه الترمذى ، وقال حديث حسن (٣/ ٣١٩)

(٣) ذكر ذلك الأوزاعى أنظر كتاب الكبائر للإمام الذهبي .

ويقول رسول الله ﷺ : « ليس منا من ضرب الحدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية »^(١).

واعلمى أختى المسلمة أن الفارق كبير بين دموع عين مشقة خاشعة من خشية الله وبين أصوات النائحات ودموع الكذب والتماصيح لإعلان الغضب على قضاء الله ، والاعتراض على قدره سبحانه إنه سبحانه فعال لما يريد .

رحمة القلب :

ما أجمل العزاء لأهل الميت حتى يكون سعيًا مشكوراً وذنباً مغفوراً ، فعن عمرو بن حزم عن النبي ﷺ أنه قال :
« ما من مؤمن يُعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة »^(٢).

ومن أقواله ﷺ : « إن الله لا يعذب بدمع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا أو يرحم ، وأشار إلى لسانه ﷺ »^(٣) .
والرسول - ولنا فيه قدوة حسنة - دخل على ابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه - فجعلت عينا رسول الله ﷺ ترفان .

فقال له عبد الرحمن بن عوف ، وأنت يا رسول الله ؟ . فقال : « يا ابن عوف إنها رحمة .. ثم أتبعها بأخرى فقال : « إن العين تدمع والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا . وإنا لفراقك يا إبراهيم محزونون »^(٤)

(١) صحيح البخارى عن عبد الله بن مسعود.

(٢) رواه ابن ماجه . وحسن النووى إسناده فى الأذكار .

(٣) جزء من حديث رواه البخارى ومسلم

(٤) رواه البخارى عن أنس رضى الله عنه .

المرتشون نادمون

خاب أمل فريق قادهم الشيطان فأغواهم وبالذنيا أغراهم . فباعوا المعروف بأزهد الأثمان ، وأخذوا أجر الدنيا على فعل الخيرات ، وهم بذلك فى الدنيا خاسرون وفى الآخرة نادمون .

الرشوة : وباء عم الكثير من المصالح والهيئات والمؤسسات على مدى التاريخ الطويل .. وإن كان للرشوة من دلالة فإنها تؤدى إلى الظلم والجور وأخذ حقوق الغير . وتورث القلوب العداوة والبغضاء .

ولقد نهانا الله - عز وجل - أن نتناول الأموال بيننا بالباطل وندفع بها إلى طرائق فيها هلاكنا وضياع حقوق غيرنا ، لأن ذلك يورثنا الإثم والعدوات ، بقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ﴾ ^(١) .. إنه تحذير بالغ فى عدم مصانعة الحكام بالأموال ومداهنتهم بالأقوال . وإعلان النفاق لهم فتلك مصيبة كبرى ، والأفضل إرشادهم - أى الحكام - وتقديم النصيح لهم ومعاونتهم فى الخير ومساندتهم فى أعمال البر .. لإظهار الحق وإقامة العدل .

من ذا الذى يرغب أن يكون ملعوناً ؟! محقوق البركة فى دنياه وخاسر لعلمه فى أخراه . إنه الراشى والمرتشى ، لأنهم بصنيعهم هذا يزرعون الفساد فى المجتمعات ويحطمون أنفس الضعفاء ويجعلون

(١) البقرة : ١٨٨

لأنفسهم اللعنة .. بقول رسول الله ﷺ : «لعن الله الراشى والمرتشى فى الحكم» (١)

تفضيل للعلماء : (٢)

الراشى : هو الذى يعطى الرشوة ، والمرتشى : هو الذى يأخذ الرشوة ، وإنما تلحق اللعنة الراشى : إذا قصد بها أذية المسلم . أو ينال بها ما لا يستحق ، أما إذا أعطى ليتوصل إلى حق له ويدفع عنه نفسه ظلماً فإنه غير داخل فى اللعنة ، وأما الحاكم : فالرشوة عليه حرام ، أبطل حقاً أو دفع ظلماً .. وأما الرائش : وهو الساعى بينهما ، فهو تابع للراشى فى قصده ، فإن قصد خيراً لم تلحقه اللعنة ، وإلا لحقته .

وقال ابن مسعود - رضى الله عنه - «الرشوة فى الحكم كفر ، وهى بين الناس سحت» (٣) .

خداع النفس :

وبعض الناس يزين لهم الشيطان فعل المنكرات وتستهوئهم الخدع فيتحايلون على الرشوة - ويسمونونها بأسماء غير اسمها .. فهذا يطلق عليها «أجر السعى» .. وآخر يسميها «هدية الأحباب» .. وآخر يبررها لنفسه بقوله : كان الله فى العون إني صاحب عيال .. وجميع تلك الحالات سحت ومظلمة للغير ، ونذكر فى هذه المواقف بمن يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها .

(١) رواه الطبرانى بإسناد جيد (عن أم سلمة - رضى الله عنها) (١٤٣/٣)

(٢) الكبائر لإمام الذهبي

(٣) رواه الطبرانى موقوفاً بإسناد صحيح .

فعن أبي أمامة الباهلي - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «من شفع لأخيه بشفاعة ، فأهدى له هدية عليها فقبلها ، فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا» (١)

وللصحابي الجليل شيخ القراء ابن مسعود - رضى الله عنه - الكثير من الأقوال فى الرشوة منها بقوله : «من رد عن مسلم مظلمة ، فأعطاه على ذلك قليلاً أو كثيراً فهو سحت . هذا ما أردنا أن نقدمه لك أخى المسلم لتكون على حذر والدين النصيحة ، وليكن الحذر الشديد من رفاق السوء الذين يجهدون أنفسهم ، فما تبرير الحرام ليضفوا عليه صفة الحلال ويتفلسفون بأقوال يقصدون بها التواء الأدلة النقلية ليأخذوا منها ما يشجع أهواءهم ويشيع رغباتهم الجامحة .. فالحذر كل الحذر من إخوان الشياطين .

التولى فى الزحف

الشجاعة من سمات المؤمنين رجالاً ونساءً ، الشجاعة فى القول ، الشجاعة فى الفعل ، الصراحة فى التعامل .. أى أن المؤمن لا يخشى إلا الله .. يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ (٢) .

وإذا كان المؤمن مطالب بأن يكون شجاعاً قوياً فى جميع مواقف

(١) سنن أبي داود (٣/ ٢٩٢) من طريق القاسم بن عبد الرحمن
(٢) التوبة : ١٨

حياته .. فما بالك بمن يقف جندياً في ميدان القتال ، مجاهداً في سبيل الله ؟ وقد وعده الله إحدى الحسنين ، النصر أو الشهادة .. إن الجنود هم حماة الأمم وحراس الأوطان .. ويقدر ما تكون الدولة قوية في جيشها، المتسلح بالإيمان أولاً كانت لها المهابة بين الأمم والمكانة القديرة بين الشعوب .

من هذا المنطق تكوين قيمة الثبات في الميدان - الجهاد - ومن خلال ذلك أيضاً نعرف العكس وهو الفرار من ميدان الجهاد - التولى في الزحف - إنها الخيانة الكبرى والجبن الضار بالأمم، وقد حذر الله منه ووعد أهله سوء المصير؛ لما يترتب على موقعهم هذا من هزيمة نكراء وخزى وعار يلحق بالمسلمين ، يقول الحق سبحانه :

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ (١)

إذن ليس كل متحرك في صفوف القتال مذموم ، لأن ميدان الجهاد قد يتطلب بعض التحركات التي هي لصالح المسلمين ، من هنا جاء النص القرآني الكريم مستثناً فئتين في تحركها ، أولهما : المتحرف لقتال، ويسمى ذلك فن القتال بأن يصول ويجول من أجل تطويق العدد أو حماية مكان معين .

وثانيهما : التحيز إلى فئة ، وتلك حركة سريعة تحتاج من المقاتل الشجاعة واليقظة ، وذلك بأن يجد المكان الذي هو فيه أصبح آمناً في

(١) الأنفال : ١٥

حين أن فتح أخرى من إخوانه فى القتال يحتاجون لشدة أذهرهم، ومما لا شك فيه أن كل هذه الأمور تتم وفق خطط عسكرية محكمة .

وهذا رسول الله ﷺ يحذر من الفرار يوم الزحف ، فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «اجتنبوا السبع الموبقات»
قالوا يا رسول الله وما هن ؟

قال : «الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» (١) .

إن أهل الموبقات المهلكات لهم أهل الندامة يوم القيامة حيث توعدهم الله بئيس المصير والخسران المبين ، لأنهم عصوا الله ورسوله وخانوا العهد وليس من شيمهم الوفاء والشجاعة .. فأصبحوا بسماتهم هذه وبالأعلى المجتمعات، فهم يدفعون غيرهم من ضعاف النفوس والإيمان لتقليدهم مع عملهم بأنهم أصحاب الخسران فى الدنيا والآخرة، إنهم الذين خسروا أعمالهم وباءوا بغضب ربهم .

المفسدون فى الأرض نادمون

عمار الأرض :

إذا كنا سنتحدث عن المفسدين فى الأرض . فإن الأمر يستدعى الحديث أولاً عن عمار الأرض ، لأن الله استخلف الإنسان فى الأرض

(١) رواه البخارى ومسلم

لعمارتها وإصلاحها والصلاح فيها ، وذلك مصداقاً لقوله تعالى :
﴿ الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ (١) .

ويكون عمار الأرض أيضاً بطاعة الله ورسوله ﷺ وإقامة العبادة
وعمار بيوت الله ، بقول الحق سبحانه :

﴿ إنما يُعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة
وآت الزكاة ولم يخش إلا الله ﴾ (٢) .

إن حث الأرض وزرعها وريها ، هو عمل الفلاح والمنبت لها
الخالق القادر .. لياكل الناس وترعى الأغنام .. والله يسقيه بماء السماء
الذى به تحول الأرض الميتة إلى حية منبثة مثمرة ، إن البناء والتشييد
والعلم والتعليم هى أرقى العبادات وهى عمار لأهل الأرض الذين
يسعون فيها لخير الناس فيكون جزاؤهم كبيراً عند رب الناس ﴿ وقل
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ (٣) .

ولا ننسى أن الإنسان أمر بالبحث فى الأرض والسعى للزرق
والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ونشر الفضائل ومحاربة الرذائل .

ويل للمفسدين :

هؤلاء قوم نسوا الله فأنساهم أنفسهم واستحوذ عليهم الشيطان
وزين لهم سوء أعمالهم فأصبحوا جنوداً له ، لا هم لهم إلا العبث

(١) الحج : ٤١ (٢) التوبة : ١٨

(٣) التوبة : ١٠٥

بمقدرات الناس ، فهذا يعتدى على الحرمات وذاك يسرق أموال الناس ، وغيره يبث الفتن ويحدث القلاقل بين الإخوان والأخوات وآخر يسعى فى الأرض مفسداً ينشر الرذائل وادعاء الكذب ، وبذلك يجمع حوله رفاق السوء الذين يسعون فى الأرض فساداً . والله يطلب منهم الصلاح والتوبة يقول لهم سبحانه :

﴿ ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ ^(١) ويقول سبحانه : ﴿ ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ * ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ ^(٢) خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

لقد حذر الله الله أهل الفساد فى الأرض ، أن لا صلاح لعملهم فى الدنيا ، وأنهم أهل الندامة فى الآخرة ﴿ إن الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾ ^(٣) .. إن الإفساد فى الأرض لا يلتقى والمهمة التى جعل الله الإنسان من أجلها الخليفة فى الأرض ، ألا وهى العبادة والعمار والإصلاح .

إن قوماً روعوا الناس وسرقوا أموالهم وهتكوا الأعراض ، وأخافوا الناس ولم يتقوا الله فى خلقه ، قد توعدهم الله فى الآخرة وجعل لهم فى الدنيا حداً عقاباً لهم وردعاً لغيرهم ، يقول الحق سبحانه :

(٢) الأعراف : ٨٥ - ٨٦

(١) الأعراف : ٥٦

(٣) يونس : ٨١

﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ (١)
وهل هناك جرم أكبر من محاربة الله والرسول ؟ وهل هناك ذنب أعظم من السعى في الأرض فساداً ؟ وهل هناك إضرار فوق السرقة والقتل والزنا ؟

وبل هؤلاء وأمثالهم . من الذين أنكروا نعمة الله عليهم فضيعوا حياتهم في الدنيا بالخسران وفي الآخرة لهم عذاب أليم . جزاء بما قدمت أيديهم ونكالا لأنفسهم . فهل يتعظون الآن قبل فوات الأوان ؟ !

الساحرون ملعونون

نادمون

أكبر الناس إجراماً هؤلاء الذين استهوتهم الشياطين وأغوتهم بإيذاء الغير بأبشع عمل وهو السحر .. والسحر عزائم وتمايم يقوم بعقدتها الساحر مسخراً أو مستخدماً بها شياطين الجن في إيذاء الناس بما فيهم الصبيان والنساء .. وقد بلغت أنواع السحر أكثر من ثلاثين نوعاً كلها إضرار بالبشر، وهي أنواع كلها قدرة وغايتها أضرار .. والساحر كافر لأمور عدة نذكر منها :

١ - أنه يستعين بغير الله من شياطين الإنس والجن

(١) المائة : ٣٣

٢ - أنه يتعاون مع كافر وهو الشيطان الذى يطلب منه أفعال كلها كُفر بالله حتى يطيعه الآخر ويتفد أوامره .

٣ - أنه يبذل جهده ويسهر ليله فى التفنن فى إيذاء الناس وقد ورد فى القرآن الكريم ما يفيد صراحة أن العمل بالسحر وتعليمه للغير كُفر، يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿واتبعوا ما تلتوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ (١) .

وقد جاء التحديد فى القرآن الكريم من تعليم السحر أو تعلمه . يقول الحق سبحانه :

﴿وما يعلمان من أحدا حتى يقولوا : إنما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم . ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق﴾ (٢) .

إن الساحر ملعون فى الدنيا ومخلد فى جهنم فى الآخرة يعيش عيشة الفقراء ويموت ميتة الجاهلاء . فكم تسبب فى تفريق الأزواج . وربط الرجال (٣) عن النساء وتلبس الشيطان بالإنسان ، وكم تسبب فى تعطيل الأحوال وخراب البيوت وما أشبه ذلك . فلعنة الله عليه .

أما حد الساحر : فهو القتل لأنه كفر بالله بعد إيمانه . ويكفى أن

(١) البقرة : من الآية ١٠٢ (٢) البقرة : من الآية ١٠٢

(٣) تعطيل الجماع بين الأزواج - ويسمى عند الرجل ربط وعن المرأة تفوير .

الرسول الكريم ﷺ اعتبر السحر من المهلكات فكما جاء في الحديث أنه ﷺ قال : « اجتنبو السبع الموبقات » وذكر منها " السحر " (١) . وعن بجاللة بن عبدة قال : أئانا كتاب عمر - رضى الله عنه - قبل موته بسنة : « أن اقتلوا الساحر والساحرة » (٢) .

اعلم أخى القارئ أن الاشتغال بالكهانة والسحر أمور كلها تؤدى إلى الشرك - والعياذ بالله - والجنة لا يدخلها مشرك ، فعن أبى موسى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« ثلاث لا يدخلون الجنة : مدمن الخمر ، وقاطع الرحم ، ومصدق بالسحر » (٣) .

إن الاعتقاد فى الأشياء أنها تنفع أو تضر بذاتها شرك محض ، لأن الفاعل الحقيقى هو الله وهو سبحانه النافع الضار .. وكم من جهالات فى قرانا وريفنا بل فى الأحياء الشعبية من المدن وخاصة على يد النساء تحدث أمور تُدخل أصحابها بئس المصير لما تحتويه من أفعال السحرة .. فهذه تريد التفريق بين زوجين وأخرى تصنع ثائم للحفظ والصون وأخرى تطلب من الشياطين حفظ أموالها .. وكل هذه أفعال جاهلية ، فعن ابن مسعود - رضى الله عنه - مرفوعاً قال :

« إن الرقى والتمايم والتولة شرك » (٤) .

(١) رواه البخارى ومسلم

(٢) رواه أحمد وأبو داود

(٣) رواه الإمام أحمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه والحاكم .

(٤) رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم صحيحه على شرط الشيخين .

ومعنى ذلك أن التماثم وهى عقدات يصنعها الكاهن أو حبات خرز وتعلق فى الصدور ويقصد منها الجلب أو النفور أو الحفظ . وكذا التولة - بكسر التاء - وهى لفات الشعر مع العظام النخرة والخرق يعقدها الساحر ، وكذا الرقى التى تكون بالطلاسم وأسماء الجن كل ذلك شرك . أما إن كانت الرقية شرعية من أذكار الكتاب والسنة فلا بأس فقد فعلها النبى ﷺ ومن بعده صحابته الكرام رضوان الله عليهم ، ورد أن النبى ﷺ كان يرقى الحسن والحسين - رضى الله عنهما - بقوله : «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة» (١) . وعلى الذين تختلط عليهم الأمور أن يتوجهوا إلى العلماء ليعرفوا الحقائق ، وحتى لا يقعوا فيما يغضب الله ورسوله أو يسبب لهم أضراراً دون درايتهم أو فهمهم لما يحدث على يد الساحر .

العاق لوالديه خاسر نادم

قضى الله سبحانه وأمر بالإحسان للوالدين فى القول والفعل والتواضع بين أيديهما والدعاء لهما ، وربط الله فلاح العبد برضا الوالدين والذى هو من أكبر الدلالات على رضا الله ، فهذه هى الأم التى حملت فتعبت وولدت وأرضعت وسهرت من أجلك حتى تعيش وتنشأ وتربى فى حب وسعادة .. وهذا هو الأب المكافح من أجلك والباحث لك عن مصادر السعادة والآخذ بيدك إلى طريق الخير ، لذا قرن

(١) خرجه الحاكم فى المستدرک . من حديث ابن عباس وصححه على شرط الشيخين

الله عبادته وتوحيده سبحانه بالإحسان للوالدين فقال سبحانه :

﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً . إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما . وقل لهما قولاً كريماً . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ربكم أعلم بما فى نفوسكم . إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا ﴾ (١)

وجاء عن أنس - رضى الله عنه - قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : إني أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه، قال : هل بقى من وإلديك أحد؟ قال : أمى، قال : قابل الله فى برها .. فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد » (٢) .

وعن معاوية بن جهممة . أن جهممة جاء إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك ؟ فقال : هل لك من أم ؟ قال : نعم . قال : فالزمها فإن الجنة عند رجلها » (٣)

ماذا ينشد الإنسان فى دنياه ؟ طول العمر . نعم .. سعة الرزق . نعم والطريق إلى تحقيق هذه الرغبة يدلك عليه رسول الله ﷺ فيقول : «من سره أن يمد له فى عمره ويزاد فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه » (٤) .

(١) الإسراء : ٢٣ - ٢٥

(٢) رواه أبو يعلى والطبرانى فى الصغير والأوسط وإسنادهم جيد .

(٣) رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد . (٤) رواه أحمد ورجاله ثقات .

إن من الأعمال التى يجازى الله عليها فى الدنيا والآخرة ..
الإحسان للوالدين . وكذا عقوبتهما .. كما تدين تدان ولك فى الدنيا
أبناء فانظر ما أنت صانع بالآباء ؟ إن خيراً فخير وإن شراً فشر .
عن بن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :
« بروا آباءكم تبركم أبناءكم وعفوا تعف نساؤكم » (١) .

ويل لهؤلاء :

إن فريقاً من الناس اختار الشقاء وترك طريق السعداء .. اختار
العصيان على الإحسان والقطيعة على صلة الأرحام .. هؤلاء يعقولهم
حائرون ويعملهم خاسرون .. ماذا يكلفك صلة الرحم ؟ إنها كلمة
طيبة بها يُجبر الخاطر ويواسى المريض ويُحسن إلى البائس .. يا سبحان
الله !! وهذا رسول الله ﷺ يحذر من عقوق الوالدين . فيقول : « ألا
أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : الإشرak
بالله ، وعقوق الوالدين . وكان متكئاً فجلس ، فقال : ألا وقول الزور
وشهادة الزور . فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت » (٢) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - عن النبى
ﷺ قال : « من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا : يا رسول الله وهل يشتم
الرجل والديه ؟ قال : نعم . يسب الرجل أباه فيسب أباه ويسب
أمه فيسب أمه » (٣) .

(١) رواه الطبرانى بإسناد صحيح .

(٢) رواه البخارى ومسلم والترمذى

(٣) رواه البخارى ومسلم (انظر الترغيب والترهيب للمنذرى)

من مظاهر العقوق :

. ومظاهر عقوق الوالدين - والعياذ بالله - كثيرة نذكر منها هنا ما كتبه الشيخ حسن أيوا :

.. إن وقف أبوه جلس هو ومد رجله . وإن خاطبه أبوه وناقشه أظهر له ضحالة تفكيره وعاب رأيه ، يناديه فلا يجيب ، وإن أعان أبويه بمال تكبر واستعلى ، وإن قضى لهما حاجة تأمر واستقوى ، يدير ظهره لأبويه وهو يكلمها ويشير إليهما زاجراً إن لم يرض كلامهما . تراه راكباً دابته أو سيارته وأبوه واقف يخاطبه . ويضع رجلاً على رجل فوق المقعد وأبوه قائم أمامه أو بجانبه . يتوارى عن أبويه الفقيرين يوم يغتنى ويصبح ذا ثروة ، وإن كلمه أحد منهما أو سلم عليه أمام الناس صب عليه كل لعنة .

ويوم يصير ذا منصب فى الدولة يعمل على إبعاد وأبيه وأمه أميالاً حتى لا يقول الناس : هذا المنصب من هذا الفقر .

ألم يعلم أن دمة الأبوين بسبب ظلم الأولاد يجعلها الله عليهم ناراً ، وأن أية دعوة منهما مستجابة ولو كنا كافرين ، ومهما ظلم الأبناء آباءهم وأمهاتهم فإن غضب الله عليهم لا يفارقهم ، وكنوز الدنيا كلها لن تنفعهم ، ولا بد من أن يلقي العاق لوالديه من أبنائه مثل ما فعل بأبويه والله غالب على أمره .. ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب ولو كان كافراً . فما بالك إذا كانا أما أو أبا مسلماً ؟!

(١) انظر كتاب السلوك الاجتماعى فى الإسلام ص ٢٤٩

وكم من حالة رأيناها من أصحاب العقوق لوالديهم أن كبر الأبناء وقاموا ضدهم بنفس الدور فشربوا من نفس الكأس الذى تجرعه الأب أو الأم .. إن عقوق الوالدين له فى الدنيا انتقام من الله .. وفى الآخرة عذاب أليم .. فارجع - أيها القارئ - لمبادئ دينك وقيم نبيك ﷺ وأحسن اليوم يُحسن لك غداً، إن كنت غير ذلك فلا تلومن إلا نفسك.

ويل للمطففين

فئة من الناس ماتت ضمائرهم ، وضعف إيمانهم وغرتهم الدنيا وأغواهم الشيطان يعدهم بالفقر ويمنيهم الخلد .. فزاغت أعينهم وظلمت أيديهم وأصبح الغش سجيتهم والخيانة طبعهم والرديلة محبوبتهم .. فطففوا الكيل وأخسروا الميزان ونسوا قول الله فى سورة الرحمن :

﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ﴾ (١) .

وقد مر رسول الله ﷺ على صبرة (كومة) طعام فأدخل يده فيه فنالت أصبعه بللاً ، فقال : « ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال أصابته السماء (٢) يا رسول الله ، قال : أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا » (٣) .. وقد تواعد الحق سبحانه المطففين أهل

(٢) أى نزل عليه المطر

(١) الرحمن : ٩

(٣) رواه مسلم

الغش والخداع فقال عز وجل :

﴿ ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون . ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ (١) .

وهذا رسول الله ﷺ ينصح التجار ويحذر الغاش منهم فيقول : « يا معشر التجار ، فاستجابوا لرسول الله ﷺ ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه ، فقال : « إن التجار يبعون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى وبر وصدق » (٢) .

ان الغش خيانة وهو يوم القيامة حسرة وندامة والخداع كذب ..
وتلك صفات تنفى عن المؤمنين ويوصف بها المنافقون .
فاحذر أخا الإسلام .. فإن الدنيا قصيرة الأجل قليلة الأمد .. وهذا رسول الله ﷺ يقول :

« أربع من كُن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها . إذا ائتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر » (٣)

(١) سورة المطففين : الآيات : ١ - ٦

(٢) رواه الترمذى وقال : حسن صحيح . وابن ماجه وابن حبان فى صحيحهما .

(٣) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى

يقولون : التجارة شطارة .. ونقول : التجارة قبل الشطارة أمانة فقد
تتاح لك فرصة الاغتنام المادى على حساب دينك ،، فكن على حذر
وإياك وهوى النفس وفتنة المال وفتنة النساء خاصة فى البيع والشراء
وأعلم أخى المسلم أن الغش والخداع والكذب أمور تُشين إسلام المرء
وتنتقص إيمانه .

وليس الأمر كما يظن البعض موجه للشعوب بل هو للحكام
أخص وأشد وقد جاء فى أحاديث النبى ﷺ ما يلى :

يقول ﷺ : « مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو
غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » (١)

وعن عبد الله بن مغفل المزنى - رضى الله - عنه قال : أشهد
لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « مامن إمام وال بات ليلة سوداء غاشاً
لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » (٢)

وحتى نتيقن فى أمورنا ونعى تعاليم ديننا ونطيع أوامر ربنا يجب أن
نكون أصحاب إيمان قوى وصدر نقى وفكر ذكى وسلوك سوى
مخلصين لله ورسوله .. ناصحين لإخواننا عوناً لضعفائنا . غير ناسين
حقوق الله علينا .. منفقين متصدقين تطهيراً لأموالنا وزكاة لأنفسنا ..
بهذا وغيره - من تعاليم الإسلام - الكثير نترجم إيماننا إلى سلوك حتى به

(١) متفق عليه

(٢) رواه الطبرانى بإسناد حسن

نؤثر فى المجتمع وتتأثر به .. إنه التفاعل البناء .. الذى يعنى بالدرجة الأولى الفلاح فى الدنيا والفوز فى الآخرة .

فائدة :

الغش أنواع ، فمنه الغش التجارى فى وزن السلعة أو فى وصفها عن غيب من المشتري الذى يدفع الثمن واثقاً فى البائع وهناك غش فى الثمن، كأن يدفع مقدم ويماطل فى الباقي . ومطل الغنى ظلم .. وهناك غش اجتماعى كذب ورياء وغش سياسى أمور يُضحك بها على الشعوب فهى للاستهلاك المحلى .. وهناك غش فى السلوك كمن يظهر فضائل لا يتحلون بها ويمقتون ردائل هى من خلقهم ليخدعوا غيرهم .. وهناك غش المعاملات وهو ما يسمى «بالنصب والاحتيال» .. ويلٌ ويلٌ لك اهؤلاء فى يوم تشخص فيه الأبصار.

اللاعنون الشانقون

نادمون

هناك قولٌ حسنٌ وهناك قولٌ سوء .. إن أرباب القول الحسن هم أصحاب القلوب الطاهرة والألسنة العفيفة هؤلاء الذين يقولون للناس حُسناً . ويُعرضون عن أقوال الجاهلين مسالين لا مستسلمين عافين في تصرفهم كاظمين لغيظهم يحسنون لغيرهم - أو لمن أساء إليهم - وقد جاء وصف هؤلاء في قوله تعالى :

﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين . ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى بين وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ (١) ... وجاء وصف أهل عفة اللسان فى صفات المؤمنين فى قول العزيز الحكيم : يقول تعالى :

﴿ والذين هم عن اللغو معرضون ﴾ (٢) أولئك الذين لا يغتابون الناس . ولا يخوضون فى أعراضهم ولا يتبعون عوراتهم الذين قال الله فيهم :

﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ (٣) . وإذ كان هذا فى عام التأدب فى التعامل مع

(١) سورة فصلت : ٣٣

(٢) سورة المؤمنون : ٣

(٣) سورة الفرقان : ١٣

الناس فما بالك بالتعامل أو معاملة الوالدين ؟ فقد حثنا القرآن الكريم على الإحسان لهما بالقول الكريم والتواضع في حضرتهما .. والدعاء لهما في حياتهما وبعد مماتهما ..

يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا . إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ﴾ (١) .

وهذا رسول الله ﷺ يحثنا على حفظ اللسان ويحذرننا من ذلته .. فعن ثوبان - رضى الله عنه - قال . قال رسول الله ﷺ :

« طوبى لمن ملك لسانه ، وسعه بيته ، وبكى على خطيئته » (٢)

وعن سهل بن سعد - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : من يضمن لى ما بين لحييه (٣) وما بين رجليه (٤) أضمن له الجنة (٥) .

هؤلاء أهل القول الحسن والخلق الكريم . أما النقيض لهؤلاء فنقول :

فُحش القول وسوء الخلق :

وهذه فئة - مذمومة السلوك - فحش قولهم وساء خلقهم فكثرت

(١) الاسراء : ٢٣

(٢) رواه الطبراني في الأوسط

(٣) المراد اللسان بين الفكين .

(٤) يقصد الفرج .

(٥) رواه البخارى والترمذى .

بذلك ذنوبهم . فهم فى الدنيا خاسرون وفى الآخرة نادمون .
إلا أن هناك قوما ظلموا وهؤلاء إستثناهم الحق سبحانه من الجهر
بالسوء لإعلان وتحرك قضيتهم .. بقوله سبحانه وتعالى :
﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم . وكان الله
سميعاً عليماً ﴾ (١) . وقد جاء التحذير فى القرآن الكريم واضحاً من
قول الزور . وشهادة الزور . ليعرف المسلم مسئولية الكلمة ويتقى الله
فيما يتكلم - يقول الله سبحانه :
﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ (٢) .. وحتى
لا تأخذنا الغفلة ويضلنا النسيان فنصيب غيرنا بإيداء فُحش القول وسوء
الخلق . فهذا رسول الله ﷺ يذكرنا فيقول :
«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها فى النار أبعد ما بين
المشرق والمغرب » (٣) .
وسئل النبى ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال : «تقوى الله
وحسن الخلق» ، وسئل عن أكبر ما يدخل النار فقال :
«الأجوفان الفم والفرج» (٤) .

(١) سورة النساء : ١٤٨ .

(٢) سورة الحج : ٣٠ .

(٣) رواه البخارى ومسلم والنسائى .

(٤) رواه الترمذى وصححه .

وجاء عن ودیعة الأنصارى قال : قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لرجل وهو يعظه : « لا تكلمن فیما لا یعنیک ، واعتزل عدوك ، واحذر صدیقك إلا الأمين ، والأمين من یخاف الله عز وجل » (١)

وجاء عن النبی ﷺ قوله :

« إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه » (٢) .. وعن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« لما خرجُ بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت : من هؤلاء يا جبریل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم » (٣)

أسوأ الناس خلقاً أهل الكذب المشاؤون بالنميمة المغتابون لإخوانهم المفسدون الزوجات على أزواجهم، الباعثون للحقد بين الأحباب يحركون فى قلوبهم شهوة العدا .. فليذكر هؤلاء أن الله مطلع على سرائرهم ويعلم ما فى صدورهم وسوف يحاسبهم على ما ينطقون فليتقوا

(١) التقریب : (٤٨٧/١)

(٢) رواه البخارى عن عائشة ومسلم واللفظ له .

(٣) رواه أبو داود مستنداً ومرسلاً والمسنند أصح .

(٤) ق : ١٦

الله ويحفظوا ألسنتهم ، يقول الحق سبحانه :

﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد . إذ يلتقى الملتقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ (١) .

ما أغنى المسلم عن شغل نفسه بما لا يعنيه واشتغال لسانه بما يرويه .. فيدفعه ذلك للاعتذار .. ويكون قد فقد الكثير من الحياء ... فحذارى حذارى أن تكون من اللاعنين أو الساخرين أو المستهزئين فكل هؤلاء يوم القيامة نادمون .

(١) ق : ١٦

الحاقدون والحاسدون

الحاقدون : أصحاب نفوس وضيعة وإيمان ضعيف.. لا يعرفون العفو عمن أساء إليهم. ولا يكظمون غيظهم... بل يتكرر غضبهم ويزداد إلى أن يتحول إلى حقد دفين يسكن الصدور فيحرك غوائلها.. ولذا قالوا في الحقد: إمساك واختزان العداوة والغضب في القلب حتى تسنح فرصة الانتقام... وكم من إخوان فرقههم الحقد لأنه مرض لعين لا يعرف السماحة، وأصحابه قلوبهم سوداء لا يفكرون في العفو ولا يتبادلون الإحسان.. وتلك أمور كلها يرفضها الإسلام وتتنافي مع الإيمان. فقد وصف الحق سبحانه المتقين بأنهم: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾^(١).

الحقد مرض مدمر للشخصية تمتد آثاره إلى الآخرين، يشغل القلب ويتعب الصدور ويرهق الأعصاب.. وغالباً -إذا ازداد- يؤرق نوم صاحبه ويشعل النار في فكره... قد يحقد رجل على صديقه أو زوج على زوجته أو والد على أولاده والعكس... فتري في الحقد أفضع أنواع الظلم وأردى صفات الشماتة.. حتى ولو كانت الأمور قضاءً وقدرًا لأن الحاقد قد عميت بصيرته فلم يعد يفرق بين الأمور بل سرعان ما يحكم عليها بجهالته...

والحقد قد يولده الظلم كالفقير الذي حرمه الأغنياء وكالطالب المتفوق الذي يظلمه المصححون مثلاً... وكصاحب المصنع الذي دخله مرتفع ولا يحصل منه العاملون على أجورهم أو حوافزهم.

(١) آل عمران : ١٣٤.

إن هناك من الحقد ما يزول بزوال سببه كالعدل بعد الظلم وهكذا. وهناك أنواع من الحقد تحتاج من أصحابها أن يراجعوا أنفسهم ويكظموا غيظهم ويعفوا عن إخوانهم ويزرعون الحب في قلوبهم والصفاء في صدورهم ويستغفرون ربهم إنه غفور رحيم.

الحاسدون: والحسد مرض لعين له آثاره السيئة على صاحبه الحاسد -لأنه معترض ناقم- وعلى المحسود بالمرض أو وقف الأحوال وغيرها.. بل قد يبلغ الحسد بالمحسود أن يقتله.. والحسد مرض اجتماعي قد يولد من كثرة الحقد أو من تمنى زوال نعمة الغير أو تمنى زوالها من الغير والحصول عليها لنفسه دون غيره.

وقد يكون الحسد في المال أو الصحة. أو الجمال أو الأولاد أو المسكن.. ولعظم ضرره أمرنا الله عز وجل أن نستعيذ منه في قوله تعالى: ﴿قل أعوذ برب الفلق. من شر ما خلق. ومن شر غاسق إذا وقب. ومن شر النفاثات في العقد. ومن شر حاسد إذا حسد﴾^(١).

وقد كان رسول الله ﷺ يعوذ نفسه ويعوذ غيره ويرقى نفسه، ويرقى غيره من الحسد.

وقد يتعجب البعض فيقول: هل للعين هذا الأثر المخيف؟ نقول: نعم.. وكل شيء بإذن الله يقول رسول الله ﷺ: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا»^(٢)... ويقول الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله - : «تأثير الحاسد في أذى المحسود

(١) سورة الفلق.

(٢) أخرجه مسلم في باب الطب وكذا البخاري والترمذي.

أمرٌ لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين. فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة وتقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصية»^(١).

وقد حذر الرسول الكريم ﷺ من الحسد وأثره السيء فقال: «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، أو قال: العُشب»^(٢).

وعلى أصحاب النعم أن يتبعوا تعاليم النبي ﷺ فيستعينوا على قضاء حوائجهم بالكتمان لأن كل ذى نعمة محسود.. ويقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلٍ﴾^(٣).

والحاسد لعين لا يفرق فقد يحسدك على أقل الأشياء.. فأكثر يا أخى الاستعاذة والاستغفار وحصن نفسك بتعاليم القرآن واسأل الله الحفظ والرعاية.. وانظر إلى قول الحق سبحانه ينبه الرسول الكريم ﷺ من عيون الحاسدين. فيقول:

﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون﴾^(٤).

وعن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: «كان رسول الله

(١) زاد المعاد ج ٣ ص ١١٧.

(٢) أخرجه أبو داود.

(٣) النساء : ٥٤.

(٤) القلم : ٥١.

﴿ يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنس فلما نزلت المَعُوذَتَانِ أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ ﴾ (١).

والحاسد مخطيء نادم في فعله لأنه على أمر الله معترض وعلى نعمه ساخطا.. مع أن حسده لم يغير من نعم الله. وقل للحاسد ما قاله الشاعر:

ألا قل لمن كان حاسداً أتدرى على من أسأت الأدب؟
أسأت على الله في فعله لأنك لم ترض لى ما وهب
فجازاك عنى بأن زادنى وسدّ عليك وجوه الطلب

فانظر -أخا الإسلام- ماذا فعل الحقد بأهله والحسد بأصحابه هل عرفت أخوة يوسف عليه السلام وندمهم؟ وهل علمت أن الحقد غضب دفين؟ وأن الحسد مرض لعين؟.. فاستعن بالله وعالج نفسك وطهر قلبك وارض بما قسم المليك لك.. تخرج من دائرة النادمين لتصبح في حومة الصالحين الهائنين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه.

المراءون الناس (نادمون)

بعض الناس يخدعك مظهره ويجذبك حديثه، ترى في وجهه غير ما في قلبه ويكن في صدره خلاف ما على لسانه... يعمل الخير ليراه الناس، وليقال عنه: هذا فلان يشار إليه بالبنان.. ليس لديه حسن المقصد ولا إخلاص النية لله لأن الله أغنى الأغنياء عن الشرك.. قال رسول الله

(١) أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه.

﴿١﴾: «قال الله تعالى: أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، فمن عمل لي عملاً أشرك فيه غيري، فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك» (١).
وأهل الرياء لا ينالهم من ثمرة عملهم إلا السمعة في الدنيا وهي التي يريدونها.

ثوب الرياء يشف عما تحته... فإذا اكتسبت به كأنك عار وإذا كان الإيمان قرينه العمل الصالح.. لأن الإيمان بدون عمل صالح إيمان مبتور.. والعمل الصالح بدون إيمان بهتان وزور.. والعبادة الحقة هي ما قصد بها وجه الله خالصاً... يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ (٢)... وأهل الرياء ضعفاء الإيمان تستدلهم الدنيا وينافقون أهل الثراء.. وهذا يتنافى مع الإيمان السليم.. يقول الشاعر:

لا تخضعن لمخلوق على طمع
فإن ذلك نقصٌ منك في الدين
لن يقدر العبد أن يعطيك خردلة
إلا بإذن الذي سواك من طين
فلا تصاحب قوياً تستعز به
وكن عفيفاً وعظم حرمة الدين
واسترزق الله مما في خزائنه
فإن رزقك بين الكاف والنون

(١) رواه ابن ماجه وابن خزيمة. ورواه ثقات.

(٢) الكهف : ١١٠.

ويلٌ لهؤلاء: كم يكون الزارع حزينًا في نفسه مكلولًا في شخصه إن هو زرع ولم يحصد؟.. وكذا التلميذ إن هو ذاكر ولم ينجح؟ كذلك أهل الرياء فإن أعمالهم سراب قيمتها في الدنيا خسيصة وفي الآخرة هباءٌ منثورًا. يقول الله عز وجل فيهم:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١).

ما ألعن أن يخدع المرء نفسه ويهلك ماله.. فما بالك بمن يحاول أن يخدع الله ويستعمل نعمته في غير رضاه؟ إنسان ولا شك هالك.. لا يعرف الصدق في تصرفه ولا الواقعية في سلوكه وهو بذلك غير سوى في شخصيته غير متزن في نفسيته ضعيف يريد أن يراه المجتمع قويًا، إيمانه قليل وكذبه كثير، إنه منافقٌ فلا يستقر له حال أبدًا. يتلون في اليوم عشرات المرات وذلك ليرائي الناس ولا يهتم برضا الله. ولا يرى إلا نفسه ويحب أن يراه الناس.. ينتظر منهم أن يثنوا على مآلديه ولو لم يكن ملكه. ويحمدُ على عمل قد لا يؤديه.

وقد لعن الله عز وجل قومًا يتباهون بعبادتهم ليُحسن الناس الظن بهم وبذلك يقعون في الخداع.. ما ألعنه من أسلوب فاضح وطريق وقح. يقول الله فيهم:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالذِّينِ. فُذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْبَيْتِمْ. وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ. فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ. الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾^(٢).

(١) النساء: ١٤٢.

(٢) سورة الماعون.

ومن هؤلاء نوع يفخر على غيره بعمله ويباهى بنعمة الله. بل يُعَاير
الفقراء لفقرهم ويُنّ عليهم بعطائه.. وقد خاطب الله هذه الفئة ناصحاً
ومحذراً فقال سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ
مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾^(١).. وقد ورد في الحديث النبوى ما يقيض فى هذا
المجال نصحاً وتحذيراً.. فعن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: قال
رسول الله ﷺ: «إِن أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ: رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ
فَأَتَىٰ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى
اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ. وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ. فَقَدْ
قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ.. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ
الْعِلْمَ وَعَلِمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَتَىٰ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: مَا عَمِلْتُ
فِيهَا؟

قال: تعلمت العلم وعلمته. وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت.
ولكنك تعلمت ليُقال: عالم، وقرأت القرآن، ليُقال: هو قارىء. فقد
قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلْقِيَ فِي النَّارِ... وَرَجُلٌ وَسَّعَ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ، فَأَتَىٰ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا
عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا
لَكَ... قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ، لِيُقال: هُوَ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ
بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ»^(٢).

(١) البقرة: من الآية ٢٦٤.

(٢) رواه مسلم والنسائى وغيرهما (١/٢٩).

الرياء والحكماء :

وجاء فى الرياء أقوال حكماء نذكر منها:

قال حكيم: «مثل الذى يعمل للرياء والسمعة، كمثل الذى يملأ كيسه حصاً ثم يدخل السوق ليشتري به، فإذا فتحه قدام البائع، فإذا هو حصى وضرب به وجهه، ولا منفعة له فى كيسه سوى مقالة الناس له: ما أُملاً كيسه! ولا يُعطى به شيئاً».

وقال الحسن: المرائى يريد أن يغلب قدر الله فيه، هو رجل سوء يريد أن يقول للناس: هو صالح، فكيف يقولون، وقد حل من ربه محل الأردياء؟ فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه.

وروى أن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- نظر إلى رجل. وهو يُطأطىء رقبته فقال: يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك، ليس الخشوع فى الرقاب، إنما الخشوع فى القلوب»^(١).

وقال الإمام على بن أبى طالب -كرم الله وجهه: «للمرائى ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان فى الناس، ويزيد فى العمل إذا أثنى عليه، وينقص إذا ذم به..

ويقول الفضيل بن عياض -رحمه الله-: «ترك العمل لأجل الناس رياء. والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما وقيل لبعض الحكماء: من المخلص؟

قال: المخلص من يكتم حسناته، كما يكتم سيئاته.

قيل له: وما غابة الإخلاص؟ قال: ألا تُحب محمداً الناس.

(١) الكبائر: للذهبي ص ١٥.

وها نحن أخا الإسلام نرى أقوامًا بأعمالهم يتفاخرون وبأموالهم يتغطرسون ويعلمهم على الناس يتكبرون، لا يضعون الله نصب أعينهم يخشون الناس والله أحق أن يخشوه. ويريدون من الدنيا زينتها ويلهثون وراء مديحها.. أغرتهم الشهوات وتاهت عقولهم مع الملذات.. إنه الرياء والعياذ بالله. أهله فى الدنيا يتفاخرون وفى الآخرة نادمون.

المؤذون جيرانهم

إن المتتبع للأدب والقيم الإسلامية، وما تحتويه من مبادئ خلقية لعبت - وما زالت - دورًا بارزًا قويًا فى تدعيم أواصر المجتمع بالحب والوفاء والتقدير والاحترام الذى يوطد الأمن والاستقرار، فلا يوجد دستور غير القرآن احتوى على هذه الأخلاقيات النبيلة والمعاني الرفيعة والدعوة إلى الحب والإخلاص.

ولقد عنى الإسلام بحقوق الجار عناية فائقة تجعل منه الأخ والصديق والحبيب والرفيق، أيًا كان نوع هذا الجار فى السفر أو فى الحضر، فى القرب أو فى البعد. يقول الشاعر:

الناس للناس من بدو وحاضرة

بعضاً لبعض وإن لم يشعروا خدمة
ولقد ظل جبريل عليه السلام يتنزل على قلب المصطفى ﷺ بوصايا الجار حتى توقع النبي ﷺ أن يأمره فى مرة بأن يرث الجار جاره وفى ذلك يقول النبي ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»^(١).

(١) رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر وعائشة رضى الله عنهم.

وقد قرن الله عز وجل أمر عبادته وحده لا شريك له بالإحسان
للوالدين والبر بالجيران وذلك فى قوله تعالى:
﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً، وبذى القربى
واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب
وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً
فخوراً﴾^(١).

بل إن الرسول الكريم ﷺ يبرز من هديه الكريم ونصحه الرشيد ما
هو بمثابة التحذير من إيذاء الجار وبيان أن الإيذاء للجار يتنافى مع
الإيمان.. فعن أبى هريرة -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره. ومن كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم ضيفه. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو
ليسكت»^(٢)... لقد تأثرت النفوس هذه الأيام بما بثه الغرب فينا من
تقطيع الأواصل وإهمال صلة الأرحام، فأصبح الجار بجوار جاره فى
منزل واحد لا يعرف اسمه ولا يسمع صوته ولا يشاركه فرحاً أو حزنًا..
الكل فى عزلة والكل فى لهو.. وبعض الناس قد استعاض بالتليفون
(الهاتف) عن زيارات الود والمحبة والمشاركة الأخوية الفعالة التى حثنا
عليها الإسلام. وانظر إلى الرسول ﷺ وهو يفضل الجار عن غيره من
الناس فرفع بذلك قدره ويقرب إلى القلب حبه عن عبدالله بن عمرو

(١) النساء : ٣٦.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه. وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»^(١).

كان الجار في الزمن الذي مضى وليس بالبعيد يشارك جاره ويكون دائماً بجواره في سرائه وضرائه وتحت دعوى المدنية والحق بالغير من شرق وغرب فقطعت الأواصر وأصبح الجار غريباً عن جاره.. مع أن صلة الجار عبادة بل هي من أفضل قيم ومبادئ الإسلام وهي سلوك حى لتعاليم النبى ﷺ وإذا كان المرء ينشد السعادة في حياته فالسعادة الحقيقية هي ما أمرنا بها النبى ﷺ، يقول ﷺ: «من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنيء والمسكن الواسع»^(٢).

ويل للمؤلفاء: من الناس فريقٌ تحجرت قلوبهم وزاغت نفوسهم فلم يبق للود مكاناً فى صدورهم ولم يراعوا الله فى حقوق جيرانهم، إنهم منعزلون فى علاقتهم وقاطعون ما أمر الله به أن يوصل، يغويهم الشيطان بدافع الحقد على غيرهم أو الحرص على أموالهم.. فلا يستجيبون لتجدة جيرانهم ولا يساعدون ضعفاءهم... ويزداد الأمر سوءاً بأن يقدموا الإيذاء بدلاً من الإحسان والتجاهل بديلاً للعرفان.

ومن رسول الله ﷺ نقتبس ونتعلم، يقول ﷺ «المؤمن من أمنه الناس والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. والمهاجر من هجر سوء». والذي نفسى بيده لا يدخل الجنة عبداً لا يأمن جاره^(٣) بوائقه^(٤).

إن الذين يؤدون صلاتهم ويخرجون زكاتهم ويتشددون بالقول الحسن. ويؤدون جيرانهم. فئة لا قيمة لعبادتهم ولا وزن لأعمالهم فهى

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب. (٢) رواه أحمد ورواه رواة الصحيح.

(٣) البوائق : جمع باقة وهي المضرة. (٤) رواه أحمد وأبو يعلى والبزار.

سراب.. فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ يقول: يا رسول الله: إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقها وصيامه غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها، قال: هي في النار. قال: يا رسول الله فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تصدق بالأنوار^(١) من الإقط. ولا تؤذى جيرانها. قال: هي في الجنة^(٢).

إن التحذيرات النبوية لهذه الفئة التي تجاهلت حقوق الجيران وتناولت على النصوص فقدمت الإيذاء عنواناً لمعاملاتها مع جيرانها.. فشوهت بذلك ود المجتمع وقطعت أواصره وأشاعت فيه الاستفزاز والقهر وعدم الاستقرار.. وقد جاء بليغ التحذير للمؤذنين جيرانهم في قول النبي ﷺ لأصحابه: «ما تقولون في الزنا؟ قالوا: حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة. قال: فقال رسول ﷺ: لأن يزني الرجل بعشر نساء أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره. قال: ما تقولون في السرقة؟ قالوا: حرمها الله ورسوله، فهي حرام. قال: لأن يسرق الرجل من عشرة أيسر عليه من أن يسرق من جاره»^(٣).

أرأيت. أخى الكريم حرمة الجار وقدر حقوقه عند الله ورسوله فالذين أحسنوا للجار نالوا فوزاً كبيراً والمؤذنون لجيرانهم نالوا خسراً مبيتاً.

إن التعاليم الإسلامية حملت إلى ذوى الألباب عظيم النصيح

(١) الأنوار: قطع الذهب أو الفضة إن أطلق، والإقط قصعة بكونه قطع من جبن اللبن.

(٢) رواه أحمد والبراز وابن حبان في صحيحه.. والحاكم.

(٣) رواه أحمد واللفظ له. والطبراني في الأوسط والكبير.

وجميل الرشد وهى تدفعهم للتعاون فيما بينهم ونبذ خلافاتهم وتوضح أن الفلاح فى الدنيا لم ولن يتأتى إلا بالسير على منهج الله ورسوله وتطبيق شرعه الحكيم. وترجمة السنة النبوية إلى سلوك حى فى حياتنا. فهذا رسول الله ﷺ كان يؤدُّ جيرانه ويسأل عن مريضهم ويعين محتاجهم ويحسن إلى مسيئهم.. حتى قال ﷺ: «ما آمن بى من بات شعبان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم»^(١).

فائدة: إن كنت كريماً واشترت فاكهة ولك جار محتاج فأطعمه منها فإن كان ما اشتريته قليلاً ولا تريد العطاء منه فاخفه حتى لا تؤذ أولاده... ولا تدع ابنك يخرج إلى الشارع يلعب مع أبناء الجيران وفى يده تفاحة مثلاً وبقيّة آباء الأولاد فقراء لا يرون التفاح أو لا يستطيعون شراءه إنما يسمعون عنه فقط لغلو ثمنه. فإن فى ذلك إيذاء لهم وإرهاقاً لأنفسهم، فاتق الله فى جيرانك.

إختفاء الخدم وإذلال العبيد يورث الندامة

الناس فى الحياة الدنيا درجات ومستويات هكذا جعلهم الله، يتلى الأغنياء بالفقراء ويتلى الخدم بمساوئ الأسياد، فمن أحسن التعامل وأخلص الأداء. فإن الله يعلم ما فى الصدور...

غرور الإنسان:

(١) رواه الطبرانى والبراز بإسناد حسن.

إن الله منح الإنسان الكثير من النعم. فمن اغتر فقد خسر. ومن شكر وعرف حق ربه فذلك توفيق من الله. لأن الله يرزق من يشاء بغير حساب... فإياك أن تغتر بمالك أو تأثم بجاهك فيدفعك ذلك إلى ظلم الآخرين وخاصة من هم تحت يديك أمانة من خدم وعبيد.. فإن الله سائلك عن نوع معاملتهم وطعامهم وكسوتهم وما كنت تحملهم من أعمال، وهذا صحابي جليل يأتى إلى النبي ﷺ معترفاً بخطأ وقع منه، حيث قال: يا رسول الله إن لى جارية صفعتها على وجهها فما كفارة ذلك؟ فقال ﷺ: أهى مسلمة؟ قال: لا أدري فأمره أن يحضرها، فلما أتت سألها النبي ﷺ: يا جارية من ربك؟ قالت: الله. قال: وأين الله: قالت: فى السماء. قال: ومن أنا؟ قالت: رسول الله، قال النبي ﷺ للصحابي: اعتقها لوجه الله فإنها مسلمة.

الخدام المطيع :

وأنت أخى الخادم -أو الخادمة- اعلم أن الله جعلك على أموال سيدك حارساً وعلى عرضه أميناً وإن ذلك لشرف لك فلا تجزع ولأمر الله فاصبر فإنها الدنيا. الناس فيها طبقات ولكنهم فى الآخرة سواء.. فإياك أن يضحك عليك الشيطان فيغريك بالخيانة أو يستهويك من باب الفقر.. فإن الله غنى حميد وإن ظلمت فقوض أمرك إلى الله. وإن استؤمنت فكن الأمين المخلص.. وإياك أن تسول لك نفسك أمراً يخالف الدين فإنه سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

ويل لهؤلاء: هؤلاء الذين يسيئون معاملة الجوارى والعبيد والخدم.

ولايتقون الله فيما أنعم به عليهم.. فئة لاتعرف الرحمة ولاتوجد فى صدورهم سكينة.

وعن أبى مسعود البدرى -رضى الله عنه- قال: كنت أضرب غلاماً لى بالصوت. فسمعت صوتاً من خلفى: اعلم أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب. فلما دنا منى إذا هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول: اعلم أبا مسعود أن الله أقدرُ عليك منك على هذا الغلام. فقلت يا رسول الله: هو حرٌ لوجه الله تعالى، فقال: أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك^(١).

وقد أخذ الجهل من بعض الناس مأخذه حتى أنهم لايعترفون بأدمية الخدم والعبيد ويساوون بينهم وبين الكلاب والخنازير فيطعمونهم أردأ الطعام ويلبسونهم رث الثياب وينظرون إليهم باحتقار ولايسمعون لهم شكوى ولايرفعون عنهم مظلمة... فبأى وجه سيقابل ربهم؟... وفى أيامنا هذه بلغ الظلم بالخدم مداه.. وأسوق إليك ما نشرته جريدة الأخبار المصرية فى صفحة الحوادث بتاريخ ٢٠/٥/١٩٩٦. جاء تحت عنوان (إعادة نظر قضية تعذيب الخادمة التايلاندية المتهمون احتجزوها وعذبوها حتى الموت).

تنظر محكمة جنايات القاهرة الاثنين القادم قضية وفاة الخادمة التايلاندية -سان توسكان- نتيجة التعذيب المتكرر بالضرب والمتهم فيها أميرة حامد صقر وابنها هيثم وابنتها باريهان، ثم جاء فى الخبر كانت

(١) رواه مسلم وغيره.

النيابة وجهت للمتهمين احتجاز خادمتهم - بدون وجه حق - فى إحدى حجرات مسكنهم بالزمالك وتعذيبها بدنياً بأن أوثقوا يديها وقدميها وضربوها على فترات متكررة بالعصى والسوط فأحدثوا بها الإصابات الموصوفة بتقارير الطب الشرعى التى أفضت إلى موتها... إلى هذا القدر اكتفى من الخبر الوارد بالجريدة وأقول هذا حالنا فأى قلوب هذه وأى إيمان هذا!!

ولعلنا نقف وقفات المتأملين أمام الأدب النبوى الذى فاض حباً وعفواً وحناناً على هؤلاء الضعفاء من الخدم والجواري، وقد أوصى بهم الرسول ﷺ خيراً. وهو يقول لرجل سأل: يا رسول الله كم أعفو عن الخادم؟ قال: كل يوم سبعين مرة^(١).

وجاء فى الحديث عن أبى هريرة -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال: «من ضرب سوطاً ظلماً اقتص منه يوم القيامة»^(٢).

وحتى يتعلم الذين يظلمون من تحت أيديهم أن الظلم جور فى الدنيا وفى الآخرة ظلمات.. وحتى يعرفوا فضل التواضع والعفو فى التعامل. يقول لهم رسول الإنسانية ﷺ: «لا تقولن أحدكم عبدى وأمتى. كلكم عبيد الله. وكل نساءكم إماء الله. ولكن ليقل: غلامى وجارىتى. وفتاى وفتاتى»^(٣).

نرى فى مجتمعاتنا ما يثير العجب مما نسمعه من معاملات قاسية يتعرض لها الخدم وقد ذكرت لك سابقاً ما جاء فى جريدة الأخبار، فهذه

(١) رواه أبو داود والترمذى وصححه. (٢) رواه البزاز والطبرانى بإسناد حسن.

(٣) رواه مسلم.

سيدة تحرم خادمتها الطعام إلا بالأمر، وأخرى تكويها بالنار تأديباً لها، وأخرى تطردها بدون أجر، وأخرى تطعم الخدم مع الكلام... وقد ابتليت المجتمعات العربية بالذات في الآونة الأخيرة بجلب خادمت غير مسلمات من دول آسيا وغيرها وقد لعبن دوراً قذراً في بعض البيوت وكثرت منهن الشكوى - من خيانة وإضرار - في حين أن بعض الدول فيها من الفقراء ذكوراً وإناثاً ما هم أحوج للقمعة العيش. ومع ذلك يُعرض عنهم مع أنهم أصحاب القيم والمبادئ الدينية. ويُقدم عليهم أهل الدول الأخرى لقلة الأجر بصرف النظر عن القيم والمبادئ.

ونعود إلى التحذير من الندامة في يوم القيامة إلى يوم لا عمل فيه بل حساب - جزاء وعقاب.. يقول رسول الله ﷺ في الخدم والعبيد: «هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل. وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه»^(١).

حذاري أن ينسى الإنسان نفسه فيتعالى على غيره فيأثم ويدخله غرور الشيطان فيندم.. ومن لا يرحم لا يرحم.

المؤذون الناس (نادمون)

الإيذاء فُحشٌ في القول وإجرام في السلوك وسوء ظن بالغير.. والفارق شاسع بين من يحسنون إلى غيرهم ومن يجرمون في حقهم.. وقد امتدح الله عز وجل المتقين بسلوكهم الطيب في كظم الغيظ والعفو

(١) رواه البخاري واللفظ له.

عن الناس بل والإحسان إليهم يقول تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾^(١). فتلك دعوة للترقى بالسلوك الإنساني إلى أعلى الدرجات التي تبعث في القلوب الحب ودفء الحنان وتذيب الكراهية من النفوس والغيظ من الصدور والحق من الأفتدة فتحل البركة في حياة المؤمنين وإلى الخير يسارعون ويتسابقون.

ويل للإيذاء: أما الطرف الخاسر والفرد النادم فهو هذا الإنسان الذي يسعى في الأرض فساداً. ويحي في القلوب الضغينة ويبعث الكراهية. يفرح للخراب ويساعد في الدمار ويحب أن تشيع الفاحشة بين المؤمنين. يتمنى زوال نعمة الغير.. يسره الإيذاء ولا يسعده أن يرى الناس سعداء.. وقد ذم الله أهل الإيذاء فقال تعالى: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً. والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾^(٢) عاقبتهم سوء ومنزلتهم الاحتقار لأنهم حملوا أنفسهم أوزاراً ثقيلة وآثاماً عظيمة. بتقديهم الإيذاء بدلاً من الإحسان والكذب بدلاً من الصدق.. كم هو الإنسان ظلوم جهول؟! طوبى للمستغفرين وويل للمتكبرين.. وهذا رسول الله ﷺ يوضح لنا قيمة الإيذاء وآثاره الوخيمة... فيقول: «إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه»^(٣).

ويشمل الإيذاء للمسلمين كل ما يشين وضعهم أو يحط من قدرهم

(١) سورة آل عمران : ١٣٤. (٢) الأحزاب : ٥٧ - ٥٨.

(٣) رواه البخاري عن عائشة، ومسلم (٢٠٠٢/٤).

وأكبر مظاهر ذلك وأوضحه أسلوب الاستخفاف والسخرية الذي يترك إيلاماً نفسياً يورث الحقد بين الأخوات لذا نهى الله عز وجل عنه فى قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِثْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١).

ويلٌ لمن حمل نفسه ظلم الدنيا ثم جاء يحمله يوم القيامة ظلمات. ويلٌ لمن يقعون فى أعراض الناس. ينشرون عنهم الرذائل وهم عنها براء.. جعل الله لهم فى الدنيا الخزي ولهم عقابهم الأليم فى يوم تشخص فيه الأبصار.. وانظر معى أخى المسلم إلى قول النبى ﷺ:

«لما عُرِج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يُخمشون وجوههم وصدورهم. فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم» (٢).

ويكفى أن نتعلم من الحديث النبوى أدب الحديث مع الأحياء وعن الأموات.. يقول رسول الله ﷺ: «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم» (٣).

إن الشيطان ليدفع الإنسان إلى ابتذال الألفاظ وسوء الظن والإيقاع بين الناس وهو بذلك - لعنة الله عليه - يوقع العداوة والبغضاء بين

(٢) رواه أبو داود مرسلًا ومسنداً.

(١) الحجرات: ١١.

(٣) صحيح مسلم (٤/٢١٦٦).

الناس.. وذلك مصداقاً لقول النبي ﷺ: «إن الشيطان قد آيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب. ولكن في التحريش بينهم»^(١).
فاحذره أخى المسلم أن تكون من أهل الإيذاء فى الدنيا وأهل البهتان فى الآخرة فإن العاقبة وخيمة.. نسأل الله العفو والعافية.

ندامة البخل

البخل مرض يصيب بعض الناس وهو من الأمراض الحفيرة اجتماعياً المهلكة دينياً.. والبخل ظالم لنفسه قبل أن يجور على غيره حيث يحرم نفسه من طيبات الرزق التى أحلها الله.. ويشح على غيره فى البذل والعطاء.. والبخل يهدم أسرته بمحول الحرص اللعين. وكم حالات طلاق لزوجات وتشريد لأبناء كان سببها البخل ذلك المرض الملعون الذى إن تمكن من قلب فمن الصعب إخراجة لأن الشيطان يُعضده.. قال الشاعر:

كم مانع نفسه لذاتها حذراً للفقير ليس له من مال دُخر
إن كان إمساكه للفقير بحذره فقد تعجل فقراً قبل أن يفتقر

فاحذر أخى المسلم من هذا الداء فإنه هم ووباء يكبل صاحبه بالهم نهاراً ويبيته حزناً ليلاً.. يقول رسول الله ﷺ: «شر ما فى الرجل شح» هالع، وجبن خالع»^(٢).

(١) صححه الحاكم وأقره الذهبى (٣٨٥/١).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥١٢) وأحمد (٣٠٢/٢) والبغارى (٨/١/٢) التاريخ الكبير.

واعلم أبا الإسلام أن البخل لا يجتمع في قلب عبد مع الإيمان لأن الإيمان يتضمن الإيمان بأن خزائن الله لا تنفذ وأنه الرازق وأن مقاليد الأمور بما فيها من عطاء أو منع هي بيد الله.. أما البخيل فقد عميت بصيرته عن هذا المعنى السامي للإيمان وهذا السلوك الحى للإسلام.

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»^(١) وإذا كان هذا هو حال البخل وصفات البخلاء.. فاسمع لقول هذا الشاعر:

تمتع بمالك قبل الممات وإلا فلا مال إن أنت متاً
شقيت به ثم خلفته لغيرك بعداً وسحقاً ومقتاً
فجاء عليك بزود البكا وجدت له بالذى قد جمعتا
وأعطيته كل مافى يديك . وخلاك رهناً بما قد كسبتا
إن إناساً عاشوا حُرّاً لكنوذهم مع حرمانهم أنفسهم ملذات الدنيا
الحلال فتحطمت عقولهم وهلكت أجسادهم وحقد عليهم غيرهم..
حياتهم مكابدة مع المرض ومصارعة مع الحقد والغیظ.. عميت أفتدتهم
عن الشعور بحاجات الضعفاء ومساعدة الأيتام فويلٌ لهؤلاء وويلٌ وويلٌ.

ويلٌ لهؤلاء = نعم.. وويلٌ لفئة ضلت الطريق ولم تهتد إلى السبيل
ترفض الكرم ولا تعين محتاجاً.. كل هذا بدافع البخل خوفاً من نفاذ ما
لديهم. ونسوا أن الله هو العاطى وأن خزائنه لا تنفذ وأنه هو الغنى الحميد
يرزق من يشاء بغير حساب.

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢/٣٤٣)، وأخرجه الدولابى فى الكنى (١/١٥١) والميزان (١٧١٥) والحديث ضعيف.

وهذا رسول الله ﷺ يحذرنا قبل فوات الأوان يقول: «إياكم والشح، فإنه أهلك من قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم»^(١).. ويأتى الحديث بلفظ آخر يحمل عواقب وخيمة وندامة كبيرة للبخلاء لأن مرضهم هذا دفعهم لأن يقطعوا أرحامهم ويُعادوا أحبابهم ويغلقوا الكثير من أبواب الخير والبركة والرحمة.. فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والشح، فإنه دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم، ودعاهم فقطعوا أرحامهم»^(٢).

أفلا يكفي -تحذيراً- أن البخيل ضيق الصدر مع نفسه ممقوت من غيره ومغضوب عليه من ربه محروم من الجنة، فعن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة بخل، ولا خبٌّ، ولا خائن، ولا سيءُ الملكة»^(٣).

إن الفرق شاسع بين المنفقين من فضل الله المقرضين الله قرضاً حسناً وبين هؤلاء الذين حرموا أنفسهم وأساءوا إلى غيرهم حرصاً منهم على حطام الدنيا الفاني.. فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه سمع

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٨)، وأحمد (٣/٣٢٢) والبيهقي (٤١٦١) في شرح السنة.

(٢) إسناده حسن والحديث صحيح. أخرجه أبو داود (١٦٩٨) والحاكم (١/٤١٥).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٠٢٩) وابن ماجه (٣٦٩١) والحديث إسناده ضعيف.

رسول الله ﷺ يقول: «مثل المنفق والبخل، كمثل رجلين عليها جُبَّتَانِ من حديد، من لَدُنْ تَديهما إلى تَراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق شيئاً إلا سُبُغتْ أو رُكِزتْ على جلده، حتى تخفى بنانه، وتعفو أثره، وأما البخل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لَزمتْ كل حلقة مكابها فهو يُوسِعُها ولا تَتَسَّعُ»^(١). وقد كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يتعوذ من البخل فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أُرَدَّ إلى أرذل العمر»^(٢).

البخل وأقوال الحكماء:

تناول الحكماء في حكمهم والقصاص في نواذرهم البخل والبخلاء من الأقوال وقد كُتِبَ في ذلك بعض الكتب:

× ذكر أحد السلف أن أعرابياً وقف بأبي الأسود الدؤلى، وهو على دكان له على باب داره، يأكل تمرًا، فقال: أصلحك الله شيخ زُهم^(٣)، غابرُ ماضين، ووافد محتاجين، أكله الدهر، وأذله الفقر، فاغرُ سيفًا^(٤)، ضعيفًا، فناوله أبو الأسود تمرًا، فرمى بها الأعرابى فى وجهه، ثم قال له:

(١) أخرجه البخارى (١٤٢/٢) ومسلم (١٠٧/٧) والنسائى (٧١-٧٠/٥) وأحمد (٢٥٦/٢)

والحديث صحيح وإسناده حسن.

(٢) الحديث إسناده صحيح - أخرجه البخارى (٢٨/٤)، (٦٩/٨) والترمذى (٣٥٦٢)

والنسائى (٢٥٦/٨).

(٣) الشيخ الزهم: أى السمين.

(٤) فاغر السيف: شاهره.

جعلها الله حظك من حظك عنده، وأجأك إلى كما أجباني إليك، ليلوك
بى كما بلانى بك».

× ويقول «المؤدب» أبو موسى عمران بن موسى: «وفد على -أنو
شروان- حكيم الهند وفيلسوف الروم، فقال للهندي: تكلم. فقال: يا
خير الناس. من ألقى سخيًا. وعند الغضب وقورًا، وفى القول متأنياً،
وفى الرقعة متواضعًا، وعلى كل ذى رحم مشفقًا.. وقام الرومى فقال:
من كان بخيلًا. ورثَ عدوه ماله، ومن قل شكره لم ينل النجاح، وأهل
الكذب مذمومون، وأهل التهمة يموتون فقراء، فمن لم يرحم سُلط عليه
من لا يرحمه.

× وقال حكيم: «كل الأمور إلى وليها، ولا تحمل على نفسك همَّ
مالم يأتك، ولا تعدنَّ عُدَّةً ليس فى يديك وفاؤها، ولا تبخلنَّ بالمال على
نفسك، فكم من جامع لبعلٍ حليته».

× وعن شعيب الجبالى قال: «إن الله تبارك وتعالى لمَّا خلق الجنة
شقق أنهارها، وأهدل ثمارها، وزخرفها، واتكأ فيها، وقال: وعزتى
لا يجاورنى فيك بخيل»^(١).

البُخل داء أهل الكذب والبخل والإيمان فى قلب مؤمن لا يجتمعان
كذا الإيمان والكذب ضدان. فانظر أيها المسلم كيف تعيش. وحذارى
حذارى من خداع الدنيا وغرور الشيطان.

(١) انظر الحرج والتعديل (٤/ ٣٥٣). والميزان (٢/ ٢٧٨). والإسناد ضعيف جدًا.

النمامون نادمون

أهل الندامة كثير وأهل الفوز أكثر.. وشتان ما بين امرئ يسعى بين الناس بالخير ويقصد بين المتحاجين بالصلح وحسن النية يهدئ النفوس ويدفع غل الشيطان من القلوب لتستقبل الحب والوفاء بدلاً من الكره والشحناء.. وهؤلاء أهل الصلاح في الدنيا الذين يعملون بقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١). ولا شك أنهم أهل الفوز في الآخرة لأن ميزان حسناتهم يثقل بسعيهم بين الناس بالخير وجمع الشمل ومحاربة كيد الشيطان الذي من أكبر مهامه إيقاع العداوة والبغضاء بين الناس.

هؤلاء نادمون :

أما فريق الندامة فريق الخسران فريق الضياع أجباء الشياطين. الذين يسعون في الأرض فساداً.. نعم. يسعون بين الناس بالنميمة كأنهم السوس ينخر في العظام. أو كالماء القذر يسرى تحت الجدران ليقوضها ثم يهدم بنيانها، وهل الإنسان إلا بنيان من جسم وعقل وروح؟. وقد قامت الأدلة الشرعية على تحريم النميمة، من الكتاب والسنة، وقد حذر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ﷺ من النميمة وأهلها، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْهُمُ فَإِنَّهُمْ يَكْتُمُونَ عَلَيْكَ الْمَغْفِرَ الْكَبِيرَ﴾^(٢). وهذا رسول الله ﷺ بين لنا أن النمام محروم من رحمة الله - فيقول: «لا يدخل الجنة نمام»^(٣).

(١) الحجرات : ١٠. (٢) القلم : ١٠ - ١٢.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

أخى المسلم حذارى أن تستصغر الذنوب فإنها مهالك الآخرة فقد جاء فى الحديث أن رسول الله -ﷺ- مرَّ بقبرين فقال: «إنهما ما يعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما: فكان لا يستبرئ من بوله، وأما الآخر: فكان يمشى بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة فشققها نصفين ثم غرز فى كل قبر واحدة» فقالوا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ فقال: «لعلهما أن يخفف عنهما ما لم ييبسا»^(١).

ومعنى «ما يعذبان فى كبير» أى ليس بصعب أو كبير عليهما ترك ذلك: فأى عذاب وأى ندامة تنتظر هؤلاء؟.. هؤلاء الذين يضعون كبير النار من مستصغر الشرر فإن الفتنة قاتلة وفاعلها قاتل وويل لمن لم يتق الله فى لسانه.. ويعلم أنه على كل حال ما يتلفظ مُحاسب... والنمام ملعون فى شخصه ممقوت فى سلوكه فهو شخص متلون يعطى لكل طرف ما يزكى نار الفتنة عنده وما يشحن قلبه بالعداوة والبغضاء.. أى أنه يقوم بدور شيطان الإنس.. يتحرك بسرعة وخفة ليشيع الأسرار وينقل الأخبار صادقة أم كاذبة، ويحدث الشائعات، ليس له وجه ثابت.. فقد جاء عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «وتجدون فى الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء: بوجه، وهؤلاء بوجه»^(٢).

إن الكذب وكشف أسرار الناس ومحاولة الاطلاع عليها خباياهم وتتبع عوراتهم.. والشماتة فيما نزل بهم من مصائب.. كل هذه أمور ممقوتة وأساليب وسلوكيات مذمومة.. لا يرضى الله ورسوله عنها.. وقد

(١) رواه البخارى ومسلم. والنسائى (١٠٦/٤) واللفظ له.

(٢) متفق عليه.

حذرنا الله - سبحانه وتعالى - فى قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾^(١) هذا هو الندم الحقيقى فى الدنيا الذى يدفع إلى السلوك الخاطئ الذى يورث ندامة الآخرة.

وقد ورد كثير من الذم للنمام على لسان الحكماء والعلماء، يقول الإمام الحسن البصرى - رحمه الله -: من نقل إليك حديثاً فاعلم أنه ينقل إلى غيرك حديثك.

وجاء رجل إلى على بن الحسين -رضى الله عنهما- فقال: إن فلاناً شتمك وقال عنك كذا وكذا فقال: اذهب بنا إليه فذهب معه وهو يرى أن ينتصر لنفسه، فلما وصل إليه قال: يا أخى إن كان ما قلت فى حقاً فغفر الله لى. وإن كان ما قلت فى باطلاً فغفر الله لك.

المقامر ونادمون

خلق الله الإنسان وجعله خليفته فى الأرض فأمره بعمارتهما والسعى فيها بالخير وحذره - سبحانه - من الفساد.. وأسبغ الله على الإنسان نعمه ظاهرة وباطنة.. تلك النعم التى يعجز العقل البشرى عن إحصائها، والتى تستوجب من العبد أن يكون بالله مؤمناً ولنعمه شاكراً. ولكن الإنسان نسى العهد.. وأخذته الغفلة. وضاعت عليه الدنيا فعاث فى الأرض فساداً ولم يقدر نعمة الله... وبذلك حاد عن الطريق

(١) الحجرات : ٦.

فنجده بالألقاب يتناز ومن إخوانه يسخر وبماله وجاهه وسلطانة يتفاخر.. ومن الفقراء يهزأ وعليهم يتعالى.
وأكبر ما يشغل تفكير الإنسان هو الحصول على المال.. الذى يكون للبعض نعمة فيه تقوم حياته.. ولللبعض نقمة. حيث يستعمله فى الإفساد والعصيان.. وأكبر مظاهر ذلك هو «القمار» أو الميسر إنه طريق الشيطان وفيه الهلاك والخسران.

ويلٌ لهؤلاء = ويلٌ لهؤلاء الذين أهانوا أنفسهم بمجالس اللهو التى هى مقار المراهنات القمارية والصخب الممقوت والأيمان الكاذبة والسب والشتن والملاعة... ويلٌ لهؤلاء الذين أفسدوا أموالهم وأضاعوا أوقاتهم فوقعوا فيما يغضب الله ورسوله... نسوا أنهم خلفاء الله فى الأرض. نسوا أنهم مكلفون بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. أخذهم اللهو عن ذكر الله فأضاعوا فرائضه سبحانه وأهملوا سنن نبيهم ﷺ.
يقول الحق سبحانه وتعالى -محذراً ومنذراً- :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ. وَيَصِدْكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾^(١)... هل رأيت أبلغ من هذا الوعظ الإلهي وهذا النصح الرباني؟ إنه الأمر بالابتعاد حتى عن مجالس المقامرات ومواضع الشهوات.. لأن الشيطان يترصد بالمؤمن ليقعه فى شباكه.. وأقصد هنا شياطين الإنس والجن... هل رأيت أفظع من عمل يُلهم عن

(١) المائدة : ٩٠ - ٩١.

ذكر الله؟.. إن الذين اتبعوا خطوات الشيطان ملأت صدورهم بالغل
تجاه إخوانهم وبالعداوة تجاه أحبابهم حتى باتوا يتحاسدون ويتناجشون.
ويلٌ لهم.

إن ضياع الأموال -وهي نعمة- في مجالس الميسر يندرج في قوله
ﷺ: «إن رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق. فلهم النار يوم
القيامة» (١). إنهم بحق أهل التدامة.

وعن أبي موسى -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «من
لعب بترد أو نردشير فقد عصي الله ورسوله» (٢).

واعلم أخى المسلم أن أى لعبة بها ضياع الأموال والأوقات
والمراهنات فهي حرام تأخذ حكم الميسر وإن اختلفت المسميات.

إن الشيطان يزين لبعض اللاهين أعمالهم ويدس إليهم بعض
الأفكار الكاذبة.. كمن يقولون نحن بهذه الألعاب نتسلى.. هذه التسلية
بداية الطريق وباب يدخل منه الشيطان.. ومما يؤسف له أن بعض
الصائمين يلجئون لذلك تحت دعاوى تضييع الوقت والترفيه والتسلية..
وكما ذكرنا ونكرر أن أى لعبة بل أى عمل يلهى عن ذكر الله ويضيع
الصلاة.. هو محقوت محقوت وصاحبه عاصي لله ورسوله.

(١) رواه البخارى.. (٢) رواه مالك وغيره وصححه الحاكم على شرط الشيخين.

خاتمة

الحمد لله الذى بفضلله تتم الأعمال الصالحات.. نحمده سبحانه وتعالى على عظيم عطائه وكثرة نعمائه حمد الشاكرين المتواضعين.. ونصلى ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتابنا بشيرٌ للصابرين نذيرٌ للجازعين يبين أصول النادمين فى الآخرة يوم الدين يوم لا ينفع الندم ولا يفيد اللوم.. فقد انتهت الدنيا وهى كسوق نُصب ثم فُض ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر.. وهل يدرك ذلك إلا أصحاب العقول الثاقبة والأفئدة الراجمة؟!.

من هذا المنطلق كان حديث كتابنا بمواضيعه المتنوعة التى شملت صفات النادمين وحذرتهم وأنذرتهم فى الدنيا قبل حساب يوم الدين.

لقد أوضحنا فى كتابنا هذا الطريق للسالكين. الذين هم أهل الموعظة الحسنة ثم بينا طريق الخاسرين ومصيرهم، سواء كانوا من أهل الرشوة أو العاقين أو المقامرين أو الحاقدين أو الساعين فى الأرض فساداً... ولقد أردنا أن يكون القول فى النفوس بليغاً. وللأفئدة نذيراً.. وهذا جهدنا المتواضع نقدمه للمكتبة الإسلامية وللقرارىء ونسأل الله أن يأجرنا إن أصبنا ويفقر لنا إن ذللنا إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

حمد الرعايم

المعادى فى صبيحة يوم الجمعة
٢٠ من المحرم سنة ١٤١٧ هـ
٧ يوليه سنة ١٩٩٦ م

أمم المراجع

- × القرآن الكريم.
- × صحيح البخارى.
- × صحيح مسلم.
- × سنن الترمذى.
- × الكبائر للإمام الذهبى.
- × مساوىء الأخلاق للإمام ابن سهل الخرائطى.

تم بحمد الله

xxxxxxxx

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	× مقدمة
٥	× النادمون يوم القيامة
٧	× التائبون قبل القيامة
١١	١- - المضيعون للصلاة نادمون
١٦	٢ - الغادرون بالوعود. الناقضون للعهود
١٩	٣ - نائحات جاهلات ناديات
٢٢	٤ - المرتشون نادمون
٢٤	٥ - التولى فى الزحف
٢٦	٦ - المفسدون فى الأرض نادمون
٢٩	٧ - الساحرون مئونون نادمون
٣٢	٨ - العاق لوالديه خاسر نادم
٣٦	٩ - ويل للمطففين
٤٠	١٠ - اللاعنون الشاتمون نادمون
٤٥	١١ - الحاقدون والحاسدون
٤٨	١٢ - المراؤن الناس نادمون

الصفحة	الموضوع
٥٣	١٣- المؤذون جيرانهم نادمون
٥٧	١٤- احتقار الخدم وإذلال العبيد (يورث الندامة)
٦١	١٥- المؤذون الناس (نادمون)
٦٤	١٦- ندامة البخلاء
٦٩	١٧- النمامون نادمون
٧١	١٨- المقامرون نادمون
٧٤	x خاتمة

المكتبة الوقفية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - مدينة الحسين